طهارة أهل البيت عليهم السلام

في

آية التطهير

تأليف
العلامة ميرزا محمد باقر الحائري الإسكوئي قدس سره

تحقيق
صالح أحمد الدباب

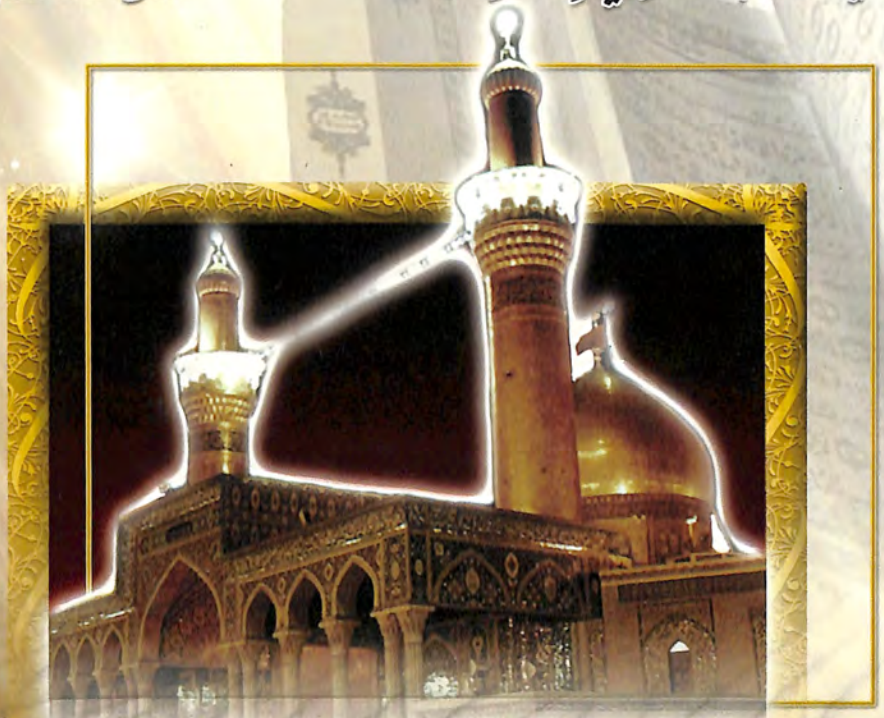

مؤسسة شمس هجر
دار الحجة البيضاء

موقع الأوحد
Awhad.com

طهارة أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير

طهارة أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير

تأليف

العلامة ميرزا محمد باقر الحائري الإسكوئي قدس سره

تحقيق

صالح أحمد الدباب

دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

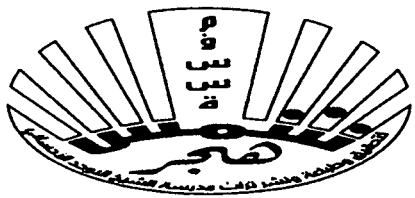

هوية الكتاب

اسم الكتاب :..... طهارة أهل البيت عليهم السلام .

اسم المؤلف :..... ميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي قدس سره.

اسم المحقق :..... صالح أحمد الدَّباب .

اسم الناشر : ..... مؤسسة شمس هجر .

مكان الطباعة :..... بيروت لبنان .

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

ميرزا محمد باقر بن محمد سليم الإسكوئي قدس سره

اسمه ونسبه قدس سره :

هو حضرة عمدة الفقهاء والمجتهدين، قدوة الحكماء الموحدين، حجة الإسلام والمسلمين، آية الله في الأرضين، جدنا العلامة، مولانا الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الإسكوئي -أعلى الله مقامه ورفع في جنان الخلد أعلامه .

ولادته قدس سره :

ولد في سنة : «١٢٣٠هـ . ق» تقريباً في قصبة أسكو من توابع مدينة «تبريز»، من عائلة علمية اهتمت بالعلم والعلماء[1] .

نشأته العلمية :

درس مقدمات العلوم والمعارف الأدبية على والده الماجد في أسكو، ثم انتقل إلى مدينة تبريز ليدرس السطوح في الفقه والأصول على خاليه الفاضلين؛ السيد سلمان، والسيد محمد الأعرجي الحسيني، ثم توجه إلى النجف الأشرف بإجازة والده الجليل سنة : «١٢٦١هـ ق» وهو بشوق شديد لمواصلة طلب

---

(١) قرنان من المرجعية والاجتهاد، ص٥٣ .

العلم، والسعي للوصول إلى الدرجات العالية في العلوم العقلية والنقلية، وهناك التحق بالحوزة العلمية لأستاذ المجتهدين الأعلام، ورئيس الفقهاء العظام؛ شيخنا الشيخ مرتضى الأنصاري «طيب الله ثراه»، فنهل من معينه الأوفى، واستزاد من بركاته الروحية فترة طويلة، وقد حرر أغلب تقريراته وإفاضاته العلمية في الفقه والأصول من حجية القطع والظن، وأصل البراءة، والاستصحاب، والتعادل، والتراجيح... وغيرها بقلمه الشريف وهي لا تزال موجودة إلى الآن في مكتبة أسرتنا صانها الله من الآفات في مدينة كربلاء المقدسة .

وبعد اكتفائه واستغنائه من محضر ذلك الأستاذ الجليل، وحصوله على الإجازات المفصلة في الرواية والدراية والاجتهاد، توجه نحو كربلاء المقدسة، وحضر درس العالم الرباني، والحكيم الصمداني، البحر الزاخر، والعلم الزاهر؛ ميرزا حسن الشهير بـ«كوهر» -عطر الله رمسه الشريف- طلباً للعلوم العقلية، والحكمة الإلهية، ومعارف أهل البيت «عليهم الصلاة والسلام»، ولم يدع هذه الصحبة والتلمذة على ذلك البحر الزاخر، بعلوم آل محمد صلى الله عليه وآله تفوته، حتى يفوز بدرر ولآلي كنوز أهل بيت العصمة

والحكمة والطهارة «عليهم الصلاة والسلام» من لسانه الشريف، فحفظها في طيات قلبه، ولم تمض فترة قصيرة حتى لفت نظر أستاذه إليه، فأولاه رعايته وعنايته الخاصة، حتى أنه أحال إليه أغلب المسائل الغامضة في الأحكام، فأجاب عنها بأفضل الوجوه؛ منها المسائل البحرينية .

وأخيراً نال من أستاذه الجليل هذا إجازات في الفقه والأصول والحكمة، والعلوم العقلية والنقلية، وخصوصاً الحكمة والمعارف السامية لأهل البيت عليهم السلام .

وبعد وفاة أستاذه الجليل، أصبح مرجعاً للشيعة العرب والعجم، فقلده قسم كبير من أهالي مدينة كربلاء وضواحيها، عرب وعجم من دون استثناء، وكذلك أهالي الكويت والأحساء والبحرين، وأذربيجان والقفقاز، وخرسان وتركستان، وخصوصاً أهالي مناطق تبريز وأسكو وضواحيها[1].

أساتذته قدس سره :

١ - والده ملا محمد سليم .

---

(١) قرنان من المرجعية والاجتهاد، ص٥٥ .

٢- السيد سليمان الأعرجي .

٣- السيد محمد الأعرجي الحسيني .

٤- الشيخ مرتضى الأنصاري .

٥- ميرزا حسن كوهر[١] .

تلامذته تدثل :

وبعد وفاة أستاذه أنشأ أكبر حوزة علمية في كربلاء، كان يحضرها جمع غفير من طلاب العلم والفضل والكمال، من العرب والعجم، ناهلين من معين علوم ذلك العالم الرباني، وقد رفدت هذه الحوزة المباركة عالم التشيع، بعلماء أجلاء، ومجتهدين بارزين، ممن لا يزال صيتهم وشهرتهم العلمية على لسان عامة الناس؛ منهم:

١- العالم العلام المرحوم ميرزا إسماعيل حجة الإسلام ابن العلامة الكبير ميرزا محمد حجة الإسلام .

٢- والمرحوم السيد السند التقي والعالم البارع الوفي السيد ميرزا علي آقا الطباطبائي .

---

(١) المصباح المنير، ص٣-٤ .

٣- وملاذ الأنام وأستاذ الأعلام المرحوم ميرزا علي آقا ثقة الإسلام .

٤- والوالد الماجد لشهيد الوطن والإيمان المرحوم ميرزا علي آقا ثقة الإسلام .

٥- وآية الله في العالمين المرحوم السيد مصطفى الحائري الأسكوئي .

٦- والشيخ الأجل الشيخ موسى أبو خمسين الأحسائي .

٧- والفقيه العلام المرحوم الشيخ محمد بن عيثان الأحسائي.

وكان كل منهم مجتهداً بارعاً وفقيهاً وحكيماً وقد أدرك بعضهم مقام المرجعية السامي[1].

إجازاته تغمده :

للمصنف تغمده عدة إجازات، لم يسم منها إلَّا ثلاث، وهي[2] :

١- إجازة الشيخ مرتضى الأنصاري .

٢- إجازة ميرزا حسن الشهير بكوهر .

---

(١) المصباح المنير، ص٤.

(٢) قرنان من المرجعية والاجتهاد، ص٥٤ .

٣- إجازة ميرزا شفيع التبريزي الملقب بثقة الإسلام .

مؤلفاته قدس سره :

كان لهذا العالم الجليل منطق نافذ وقلم بارع فكل من قرأ مؤلفاته في الفقه والأصول والحكمة الإلهية أدرك أن كتاباته في منتهى الفصاحة والبلاغة ومضمونها على درجة عالية من العلم يقل نظيرها في العالم الإسلامي.

وكانت له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية وقد تلف بعض منها في حياته حيث أخذ أحد تجار تبريز مجموعة رسائله الحاوية على أجوبة مسائل مختلفة في الفقه والحكمة و تفسير بعض الآيات القرآنية المباركة وشرح بعض روايات الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام ليطبعها وكان حجم الكتاب بحجم «جامع الشتات» للمرحوم ميرزا أبو القاسم القمي رضوان الله عليه إلا أن هذا الكتاب وللأسف الشديد قد تلف بيد ذلك التاجر ولم يظهر له أثر إلى يومنا هذا ولم يكن له نسخة أخرى.

كما كانت له أيضاً مؤلفات عديدة في علم الأصول والفقه والحكمة الإلهية والتفسير وهي من حيث المضمون على درجة عالية من الغنى والثراء في شرح آثار أهل البيت عليهم السلام .

وهذه بعض مؤلفاته تَتَّكُ :

١- كتاب معين التجار في أبواب الفقه، من كتاب التجارة إلى آخر الأبواب الفقهية، طُبع في سنة «١٢٧١هـ . ش»، وهو باللغة الفارسية.

٢- الرسالة التطهيرية، في تفسير قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، وهو الكتاب الذي بين يديك .

٣- الرسالة الحنكية .

٤- رسالة تغطية الرأس .

٥- رسالة في شرح وتفسير الحديث الشريف : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية**) .

٦- كتاب المصباح المنير .

٧- كتاب حق اليقين .

٨- رسالة في أجوبة مسائل الشيخ علي بن قرين .

٩- رسالة في أجوبة مسائل أحد علماء البحرين، كتبها بأمر أستاذه : ميرزا حسن كوهر .

١٠- الرسالة البدائية .

١١- رسالة في جواب السيد ناصر في شرح عبارة : **(وبمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان)** الواردة في دعاء شهر رجب .

هذا بالإضافة إلى رسائل أخرى كثيرة ذكرها يوجب الإطناب[١].

وفاته قدس سره :

عاش قدس سره ما يقارب السبعين عاماً وتوفي سنة «١٣٠١هـ .ق» عند بزوغ الفجر الصادق لليوم العاشر من صفر المظفر في كربلاء المقدسة ملتحقاً بمواليه عليهم السلام .

لقد كان يوم وفاته يوماً كئيباً عند أهلي كربلاء وضواحيها حيث بكى الناس جميعاً على فقدهم لذلك العالم الجليل واشترك في عزائه الأليم الرجال والنساء والكبار والصغار ودفن بناءً على وصيته في مقبرة خاصة عينها في حياته وهي تقع قرب الطاق الزعفراني[٢] في كربلاء، وكان قد أوصى أن لا يُدفن في الأروقة أو

---

(١) قرنان من المرجعية والاجتهاد، ص٥٨ .

(٢) الطاق الزعفراني : محلة في كربلاء قرب الصحن الشريف لحرم الإمام الحسين عليه السلام .

في الصحن المطهر لحرم الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن ذلك يؤدي إلى نبش قبره وهو حرام.

أما تاريخ وفاته رحمه الله فقد أرخ بـ«غاب عنا إمام الدين» ويساوي «١٣٠١هـ. ق» واختصاراً غرقي = «١٣٠١هـ . ق» أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه[١].

خطوات تحقيق هذا الرسالة :

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على نسخة واحدة وهي نسخة مخطوطة، تقع في «٩٦ صفحة»، والتي تحمل ما بين أغلب صفحاتها : «١٩ سطراً تقريباً»، ومقاس الصفحة ما بين «٦,٥×١٠,٥ سم تقريباً» .

وبعد مطابقتها وتقطيعها وترقيمها، أرجعنا الآيات والروايات التي اقتبسها المؤلف تغمده إلى مصادرها الصحيحة قدر الإمكان، مع مطابقتها على المصارد التي بين أيدينا، مع ضبطها وإكمالها في الهامش، ومع ما بذل من الجهد، فقد يرى القارئ العزيز بعض الروايات التي لم يتم العثور على تخريج مصادرها في المصادر

(١) قرنان من المرجعية والاجتهاد، ص٥٧ .

التي لدينا، فنلتمس العذر والسماح .

ولكي يستفيد القارئ الكريم أدرجنا لكل مطلب عنوان يناسبه، حتى يحصل على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

وبما أن هذه الرسالة هي عبارة عن شرح وتفسير لآية التطهير : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، والتي أسماها مؤلفها بالرسالة التطهيرية، فقد أسميناها نحن بـ«طهارة أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير»، حيث أن مؤلفها قدس سره يبحر بها في طهارة أهل بيت العصمة عليهم السلام، بأدلة واضحة، وبراهين صريحة في المراد لائحة .

فرأى من الواجب عليه أن يكشف النقاب عن شدة الاشتباه والالتباس عند أشباه الناس، الذين يوسوس في صدورهم الخناس، إلى أن ساقهم ذلك إلى إنكار دلالة الكتاب فصل الخطاب، الناص في ذلك الباب، وما يذكر إلَّا أولو الألباب، والطعن في الأخبار والآثار الواردة عنهم عليهم السلام في هذا المضمار، وهي في الوضوح والصراحة بمكان، يغني عن البيان، وقاسوا آل

الرسول على أنفسهم، وهم أعلى وأجل من القياس، لا يذكر معهم الناس، وأين الثريا من يد المتناول .

فأظهر الحق في المسألة من الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وأهل الملل على ذلك .

كلمة شكر وتقدير :

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا الكتاب، وعلى الخصوص الأخ العزيز **حيدر عبد الرضا**، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل عمله وعملنا ذخراً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سيلم .

ونسأل الله تعالى أن يستفيد من هذا الكتاب جميع المؤمنين والمؤمنات بحق حبيبه المصطفى محمد ﷺ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين .

الراجي عفو ربه

صالح أحمد الدَّباب

١٥-٦-١٤٣٠هـ / ٩-٦-٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعطى كل شيء خلقه وأدى كل ذي حق حقه وكل مخلوق رزقه وكان الله سميعاً بصيراً ولا يظلمون نقيراً وصلى الله على من استخلصه في القدم على سائر الأمم وجعله شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وعلى آله الذين علاهم بتعليته فجعلهم بمنزلته مواضع رسالته ومساكن ولايته واذهب عنهم كل رجس ودنس وطهرهم تطهيراً فيقول العبد المسرف الاثيم محمد باقر ابن محمد سليم التبريزي احسن الله حالهما وجعل مآلهما خيراً انه قد التمس مني بعض من الزملاء الاجابة لا يسعني رد طلبته الا باسعافه بما جاء به وانجاز جوابه ان اكتب رسالة في طهارة ما يبرز عن معادن العصمة واهل بيت الطهارة ونظافتها بعد صونه بادلة واضحة وبراهين صريحة في المراد لائحة وراية في الطلب ذاجدة وهمة لا يقنع الا باتيان ما همه وكان مسؤوله من الامور المهمة لما فيه من كثرة الاختلاف بين الناس وشدة الاشتباه والالتباس عند اشتباه الناس الذين يوسوس في صدورهم الخناس الى ان ساقهم ذلك الى انكار دلالة الكتاب فصل الخطاب الناص في ذلك الباب وما يتذكر الا اولوا الالباب والطعن في الاخبار والآثار الواردة عنهم عليهم السلام في هذه المضامير وهي في الوضوح والصراحة بمكان يغني عن البيان وقاسوا آل الرسول على انفسهم وهم اعلى واجل من القياس لا يذكر معهم الناس وابن الناس من يدانيهم او يماثلهم فصممت على رسم موسلا بعظيم مريداً للبسط في المقالة توضيحاً للدلالة وحسماً لأقاويل القالة بانواع الأدلة من المجادلة بالتي هي احسن بالأي والسنن والاجماع ودليل العقل والحكمة والموعظة

صورة الصفحة الاولى من المخطوطة

كشف سبحانه جلاله استغراقاً بلا اشارة ولا كيف وطمطام همّ وحد انيته لا يرى
الا نوره ولا يسمع الا صوته ولا يفعلون الا به لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
فهنالك يتشرفون بتشريف التزاهة والتباهة ببعده وبطهره وتطهيره مطلقا
عن كل ما لا يليق ولا يجري لما دخل في بيت ولاية اوليائه كما يحق وينبغي وصار
ممن خوطب بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في جميع جهاته
وشعبه وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم اي سبيل علي وولايته
بحقائقكم وافعالكم واثاركم ومن اهل قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين بنبههم وبهديهم سبل السلم ويخرجهم من الظلمات
الى النور اذ صاروا محسنين وما على المحسنين من سبيل اذ ليس للشيطان عليهم
سلطان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وهؤلاء من حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون ومن جند الله الا ان جند الله هم الغالبون
ومن اولياء الله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فخذ ما اتيتك
بقوة وكن من الشاكرين وكن به ضنيناً وكم من خبايا في زوايا زوبتها وما بسطتها
صوناً لها وخوناً من فتنة لاهلها وجعلنا الله واياك من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه قد تمت الرسالة المسماة بالتطهير تبة على يد مؤلفها اليمني
الدائرة اولى كتابته بيمنه في الليلة الخامسة عشر من شهر الله المبارك من شهور سنة
وسبعين بعد الف ومائتين من السنين الماضية من هجرة سيد المرسلين صلى الله
عليه وآله الميامين ما دامت الليالي والسنين وكان الفراغ منها في محروسة دار
السلطنة تبة بحرصانها الله بصونه العزيز عن حوادثات التهزيز حامداً مصلياً مستغفراً

صورة الصفحة الاخيرة من المخطوطة

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه، وأتى كل ذي حق حقه، وكل مخلوق رزقه، وكان الله سميعاً بصيراً، ولا يظلمون نقيراً، وصلى الله على من استخلصه في القدم على سائر الأمم، وجعله شاهداً ومبشراً، ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله الذين علاهم بتعليته، فجعلهم بمنزلته مواضع رسالته، ومساكن ولايته، وأذهب عنهم كل رجس ودنس، وطهرهم تطهيراً.

أما بعد[1]؛ فيقول العبد المسرف الأثيم؛ محمد باقر بن محمد سليم التبريزي -أحسن الله حالهما، وجعل مآلهما خير ما لهما- : إنه قد التمس مني بعض ممن التزمت لإجابته، ولا يسعني رد طلبته، إلَّا بإسعاف ما جاء به، وإنجاز جوابه، أن أكتب رسالة في طهارة ما يبرز عن معادن العصمة، وأهل بيت الطهارة، ونظافة ما يدفعونه بأدلة واضحة، وبراهين صريحة في المراد لائحة، ورأيته في الطلب ذا

---

(١) أما بعد غير موجودة في المخطوطة .

جد وهمة، لا يقنع إلَّا بإتيان ما همه، وكان مسؤوله من الأمور المهمة لما فيه من كثرة الاختلاف بين الناس، وشدة الاشتباه والالتباس، عند أشباه الناس، الذين يوسوس في صدورهم الخناس، إلى أن ساقهم ذلك إلى إنكار دلالة الكتاب فصل الخطاب، الناص في ذلك الباب، وما يذكر إلَّا أولو الألباب، والطعن في الأخبار والآثار الواردة عنهم عليهم السلام في هذا المضمار، وهي في الوضوح والصراحة بمكان، يغني عن البيان، وقاسوا آل الرسول على أنفسهم، وهم أعلى وأجل من القياس، لا يذكر معهم الناس، وأين الثريا من يد المتناول.

فهممت على رسمه متوسلاً بعظيم اسمه، مريداً للبسط في المقالة، توضيحاً للدلالة، وحسماً لأقاويل القال بأنواع الأدلة؛ من المجادلة بالتي هي أحسن[1] بالآية والسنن والإجماع، ودليل العقل،

---

(١) دليل المجادلة بالتي هي أحسن عند الشيخ الأحسائي قدس سره هو: «آلة لعلم الشريعة».

ومستنده: «العلم والنقل».

وشرطه: «إنصاف الخصم». [شرح الفوائد، ص١٤، «حجري»].

والحكمة[١]، والموعظة الحسنة[٢]، ليعلم ﴿كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[٣]، وينال حظهم ومآربهم، مستعيناً بالله ونعم المستعان، وعليه التكلان.

واعلم أن أول ما به يستدل، ﴿وَإِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[٤]، قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥]، ولا بد أن نشير أولاً إلى معاني

---

(١) **دليل الحكمة عند الشيخ الأحسائي** ﷺ **هو**: «الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة».

ومستنده: «الفؤاد والنقل».

وشرطه: «إنصاف ربك». [شرح الفوائد، ص٧، «حجري»].

(٢) **دليل الموعظة الحسنة عند الشيخ الأحسائي** ﷺ **هو**: «آلة لعلم الطريقة، وتهذيب الأخلاق، وعلم اليقين والتقوى».

ومستنده: «القلب والنقل».

وشرطه: «إنصاف عقلك». [شرح الفوائد، ص١٢، «حجري»].

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الطارق، الآيتان: ١٣-١٤.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

بعض مفردات الآية الشريفة، وتأكيدها ودقائقها ونكاتها، على حسب فهمنا، وإدراكنا القاصر، مما مَنْ به علينا، ورزقنا نيله، ووفقنا من فضله، ويبين ذلك في عدة مقامات تقريباً، للمرام من إدراك الإفهام، وإزالة للشبهة عن ساحة الأوهام .

المقام الأول

- إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم وكونه مخصوصا بهم عليهم السلام

[إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم وكونه مخصوصاً بهم عليهم السلام]

إن الحصر متعلقه على ما هو معروف أمران: إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم، وكونهما مخصوصين بهم، والمعنى: أن الله سبحانه شاء أن يذهب عنكم الرجس، ويطهركم تطهيراً، وما شاء عدم الإذهاب والتطهير، وأنتم أهل بيت النبوة خاصة هذه النعمة، وأهل تلك الفضيلة العظيمة، من دون سائر البرية، علماً منه سبحانه أنهم عليهم السلام انفردوا عن التشاكل والتماثل بالناس، لا يدانيهم أحد ولا يقاس، ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1]، ما أراد الله فيهم إلَّا إذهاب الرجس وإلَّا التطهير دون نقيضهما، وما أراد ذلك إلَّا فيهم دون غيرهم، وسيأتي إن شاء الله تعالى توضيح ذلك بالنسبة إلى الأنبياء وغيرهم، في بيان المراد من أهل البيت، ومعنى آخر للحصر فتنظر.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

المقام الثاني

– في شرح قوله تعالى ﴿يريد الله﴾

[الإرادة من صفات الأفعال لا الذات]

إن الإرادة عبارة عن إيجاده سبحانه، وإحداثه صفة من صفاته الفعلية، لا من صفات الذات، وهو ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام : **(المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فَمنْ زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّدٍ)**[1] .

وما روي عن عاصم بن حميد، قال : قلت لأبي عبد الله : لم يزل الله مريداً؟ .

قال : **(إن المريد لا يكون إلّا والمراد معه، بل لم يزل عالماً قادراً ثم أراد)**[2] .

وصحيحة صفوان، قال : قلت لأبي الحسن : أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ .

---

(١) التوحيد، ص٣٣٧، ح٥، باب : ٥٥ . مختصر بصائر الدرجات، ص٣٧٠، ح٨، باب : أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال . نور البراهين، ج٢، ص٢٤٣، ح٥، باب : ٥٥ .

(٢) التوحيد، ص١٤٧، ح١٥، باب : ١١ . وفي أصول الكافي، ج١، ص١٣٠، ح١، باب : الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل باختلاف يسير .

فقال : (الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروّي ولا يهم ولا يتفكّر)[1]، فهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإراد الله هي الفعل لا غير ذلك، بقوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]، بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همة، ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه بلا كيف له .

[في الإشارات في التعبير بلفظ الإرادة]

ففي التعبير بلفظ الإرادة إشارة أولاً : إلى أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء؛ إلَّا بمشيئته وإرادته، هم عليهم السلام، وسائر الناس في ذلك شرع سواء عباد مكرمون لا يقدرون على شيء، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٣٠، ح٣، باب : الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل . وفي التوحيد، ص١٤٧، ح١٧، باب : ١١ . وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٠٩، ح١١، باب : ١١ . وبحار الأنوار، ج٤، ص١٣٧، ح٤، باب : ٤، باختلاف يسير .

(٢) سورة النحل، الآية : ٤٠ .

وَلَا نُشُوراً﴾[1]، إلَّا بأمره سبحانه لا بغيره، من أنفسهم ومن أمثالهم، بل كل واقف ببابه، ماد يدي سؤاله إليه، ولائذ بجنابه، متوسل بفقره إليه، وتتفاوت مراتب المخلوقين المكلفين حطة، ورفعة بحسب مراتب الفقر إلى الله ضعفاً وشدة، فمن كان فقره إليه، كالذي هو باب غناه أضعف، فهو انقص إيماناً، وأضعف غنى، وهو قوله : (**كاد الفقر أن يكون كُفراً**)[2]، ومن كان في فقره واحتياجه إليه سبحانه أشمل وأعم، كان أعلى يقيناً، وأكمل وأتم غنى .

ولما كان الأربعة عشر المعصومون عليهم السلام، حازوا الفقر من جميع جهاته؛ بحيث ما أبقوا منه ذرة ما نالوها، ولا بقية ما حاولوها، حتى أن سيدهم الأكبر، ما افتخر بشيء إلَّا بالفقر، وقال

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٣ .

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص٣٢١، ح٤، باب : الحسد . أمالي الصدوق، ص٣٧١، ح٦، مجلس : ٤٩ . الخصال، ص١٢، ح٤٠، باب : الواحد. وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٦٦، ح٥، باب : ٥٥ . عوالي اللآلي، ج١، ص٤٠، ح٤٠، فصل : ٤ .

صلى الله عليه وآله : (الفقر فخري وبه أفتخر)[١]، وقال أميرهم : (كفى لي عزاً أن أكون لك عبداً)[٢]، وهم عليهم السلام المعنيون حقيقة، وأصالة بالخطاب بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾[٣]، لما ورد عنهم عليهم السلام : (نحن الناس وشيعتنا أشباه الناس، وسائر الناس نسناس)[٤]، وفي رواية : (هم إلى النار)[٥]، وغيرهم من الأنبياء والرسل، والأولياء والمؤمنون، فقرهم حقيقة تبعية بالنسبة إلى من فوقهم، وأصلية للسافل منهم، والكل متخذ منهم عليهم السلام، وفرع لفقرهم، وكانوا عرضوا حاجتهم عليهم السلام إليه تعالى

---

(١) بحار الأنوار، ج٦٩، ص٥٥ . عوالي اللآلي، ج١، ص٣٩، ح٣٨، فصل : ٤.

(٢) الخصال، ص٤٢٠، ح١٤، باب : التسعة . روضة الواعظين، ص١٠٩، مجلس : ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٢، ص٢٩٩ . معدن الجواهر، ص٦٧، باب : ذكر ما جاء في تسعة .

(٣) سورة فاطر، الآية : ١٥ .

(٤) تفسير الصافي، ج١، ص٤٦٠، تفسير آية : ١٧٧ من سورة النساء .

(٥) بحار الأنوار، ج١، ص١٧٨، ح٣، باب : ٢ .

بكل لسان، وما نظروا إلى أنفسهم في شأن من الإمكان والأكوان، أغناهم الله من فضله، وجعلهم ميزان عدله، ومحلاً لإرادته، ومصدراً لإمداداته، ومستقراً لعناياته وكراماته، ومن عليهم بالعصمة والطهارة، وعني بمنزلتهم، وخصوصيتهم بأصرح عبارة.

وثانياً : أشار سبحانه بلفظ الإرادة، أن علة الأشياء هي مشيئته وإرادته تعالى، والذات سبحانه أعلى وأجل عن النسب والإضافات، وسائر الاعتبارات، وهو قول أمير المؤمنين : **(علة ما صنع، وهو لا علة له)**، وفي الدعاء : **(كل شيء سواك قام بأمرك)**[1]، وقوله سبحانه : **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾**[2].

فجميع المخلوقات والمصنوعات، من العلويات والسفليات، والأسباب والمسببات، والمجردات والماديات، وكل ما سواه قائم

---

(١) مصباح المتهجد، ص٣٠٥، دعاء يوم السبت . البلد الأمين، ص١٤٧، دعاء آخر ليوم السبت . بحار الأنوار، ج٨٧، ص١٤٨، دعاء آخر ليوم السبت .

(٢) سورة الروم، الآية : ٢٥ .

بأمره سبحانه، صدوراً الفعلي، والمفعولي ركناً، وعضداً وظهوراً، وتحقيقاً وعروضاً، (**انتهى المخلوق إلى مثله**)[1]، لا كما يقوله القائل: إنه سبحانه فاعل بالعناية، أو بالرضا، أو بالجبر، أو أنه يفعل بذاته من دون فعله -تعالى عما يقولون علواً كبيراً- .

يفعل ما يشاء بما يشاء، لما يشاء كيف يشاء، وأشياء قائمة بأمره بين الكاف والنون : ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[2]، وهو إيجاده وإحداثه لا غير، والأشياء وحقائقها باقية بإبقائه وفعله، لا ببقائه -سبحانه وتعالى- وهو الغالب على أمره، والقاهر فوق عباده .

وثالثاً : أوردها سبحانه بصيغة المستقبل؛ مشيراً إلى أن تطهيرهم، وإذهاب الرجس عنهم يريده، وإرادته له تتجدد آنا فآنا، لا تتخصص بزمان دون زمان، ولا تعطيل لها في كل مكان، لا تزال نعمته عليهم شاملة، ورحمته عامة كاملة، فعصمته لهم متجددة حين بعد حين، وتطهيره إياهم غير منقطع عنهم طرفة عين، متصل

---

(١) الخطبة اليتيمة، محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران، ضمن مجموعة رسائل رقم : «٧٥٥ع»، ص٢٨٧.

(٢) سورة يس، الآية : ٨٢ .

متزايد من غير فتور في البين، لأنهم الذين ﴿عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[1]، لم يفقدهم حيث يحب، ولم يجدهم حيث يكره .

ويمكن إرجاع معنى الحصر هذا، وهو كونه في وقت بعد وقت في جميع الأوقات، متصلاً متجدداً غير مقطوع؛ يعني إنما أراد الله تطهيرهم في كل قرن قرن، وزمن زمن، بلا انقطاع وانتهاء، لا أنه يريد في آن دون آن، وزمان دون زمان، كما زعمه الذين يوحي إليهم، ويوسوس في قلوبهم الشيطان، فيكون على هذا أشد تأكيداً، وأشد تشييداً في تطهيرهم، وتزكيتهم عن أنواع الرجس وأجناسه وأشخاصه، التي توجد في كل زمان ومكان، لا تخلو منها الأزمنة والأمكنة، فلهم من الله سبحانه في كل حين إرادة جديدة، وتطهير جديد، وتهذيب جديد، وهم عليهم السلام لا يزالون في طهارة ونظافة ونزاهة جديدة مناً منه عليهم، وكل نعمة ابتداء وإحسان تفضل، وهو قول الصادق : (لو لم نزد لنفدنا)[2] .

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان : ١٩-٢٠ .

(٢) بصائر الدرجات، ص٤٥٢، ح٥، باب : ٧ في أنهم يخاطبون ويسمعون ويأتيهم صور أعظم من جبرائيل وميكائيل .

وفي أخرى : (لنفد ما عندنا)[١] .

وفي ذكر الإرادة وتقديمها، حيث قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ ...﴾[٢]، ولم يقل : إنما يذهب الله...إلخ، إيماء إلى نهاية الاعتناء بتطهيرهم، وأنه مراد الله إرادة محبة وعزم، ومحبوب عنده على أكمل وجه وأتم، إذ هم المقصودون بذلك من دون العالم، وهم التامون في محبة الله إياهم، ومحبتهم إياه، وهم قوم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] بالرحمة والرأفة، وأعزة على الكافرين بالشدة والغلبة، فمن أحبهم فقد أحب الله، وأحب كل من يحبه، من الأنبياء والأوصياء والصالحين، وجميع الخيرات، ومن أبغضهم فقد أبغض الله، وأبغض كل محبوب له، فحبهم خير كله، وبغضهم شر كله، وجميع الخيرات والشرور تعود إليهما، وهما أصلهما ومعدنهما، وهو الذي رواه الصدوق رحمه الله في العلل، بإسناده عن المفضل بن عمر،

---

(١) بصائر الدرجات، ص٤٥٢، ح٥، باب : ٧ في أنهم يخاطبون ويسمعون ويأتيهم صور أعظم من جبرائيل وميكائيل .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٥٤ .

قال : قلت لأبي عبدالله : لم صار علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ .

قال : (لأن حبه إيمان، وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلَّا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلَّا أهل بغضه .

قال المفضل : يا بن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، هل كانوا يحبونه؟، وأعدائهم كانوا يبغضونه؟ .

قال : نعم .

قلت : فكيف ذلك؟ .

قال : أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى علي عليه السلام، ففتح الله تعالى على يديه؟ .

قلت : بلى .

فقال : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوتي بالطائر المشوي، قال صلى الله عليه وآله : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليَّ يأكل معي من هذا الطير، وعني به علياً عليه السلام .

قلت : بلى .

قال : فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصيائهم عليهم السلام ، رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله .

فقلت له : لا .

قال : فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله؟، وحبيب رسوله وأنبياءه عليهم السلام ؟ .

قلت : لا.

قال : فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله، وجميع المؤمنين، كانوا لعلي بن أبي طالب محبين، وثبت أن أعدائهم، والمخالفين لهم، كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين .

قلت : نعم .

قال : فلا يدخل الجنة إلَّا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلَّا من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذاً قسيم الجنة والنار)[1] .

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٩٣، ح١، باب : ١٣٠ . مختصر البصائر، ص٥٠٢، ح٧، باب : تتمة ما جاء من أحاديث الذر . بحار الأنوار، ج٣٩، ص١٩٤، ح٥، باب : ٨٤ .

فتدبر في معنى الحديث، تجد أسرار لطيفة، فإنه صار ميزان الإيمان حبهم عليهم السلام، بالنسبة إلى الأنبياء والأوصياء، وسائر المؤمنين، كل بحسبه، والأنبياء بتفاوت مراتبهم، واختلاف مقاماتهم من الرسل وغيرهم، وأولي العزم[1] وغيرهم، وكذلك الأولياء والمؤمنون، من أول مراتب الإيمان، من ذي عشر إلى عشرة أعشار، وهي عبارة عن جزء وجزء وعشر، إلى جزأين إلى ثلاثة أجزاء إلى تسعة وأربعين جزء، وهو أعلى مراتب الإيمان .

والعمل باعتبار المعرفة ومراتبها وعدمها، وباعتبار اليقين ودرجاته، والجهل البسيط ومركبه، والشك والريب والتردد، وباعتبار داعي العمل، عرضية وأصلية، منه جسماني، ومنه نفساني، ومنه عقلاني، وغيرها مما يذكر أكثر .

إذا لاحظت مضروب المذكور في نفسه وغيره، ترى مقامات غير متناهية، واختلافات متكاثرة لا تكاد تحصى، كل هذه الكثرات بأسرها، والمقامات بحذافيرها، والحالات بجميعها، تنتهي إلى

---

(١) أولوا العزم خمسة وهم : نبي الله نوح عليه السلام، ونبي الله إبراهيم عليه السلام، ونبي الله موسى عليه السلام، ونبي الله عيسى عليه السلام، ونبي الله محمد صلى الله عليه وآله .

حبهم عليهم السلام، وهو يجمعها ويضبطها بحدودها، ولا يدع شيئاً من قيودها ونسبها وإضافاتها إلَّا أحصاها، ويعطي كلاً على ما هو عليه، مما له وبه وعنه وإليه، وكل شيء عنده ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1]، ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[2].

كيف وهم ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[3]، في الرعية، وكل ذلك مما عليه الخلق من شدة اختلافاتهم في منازلهم ومقاماتهم، وكثرة تفاوتهم في أوضاعهم وإضافاتهم، فروع محبتهم، وآثار ولايتهم عليهم السلام الظاهرة بين الناس، المتعلقة بهم، المشرقة عليهم، وتلك المحبة فرع لمحبتهم لله تعالى، وأثر لها وشعاعها، وهي فرع محبة الله تعالى لهم بهم، وهي المحبة الحقيقية، عالم فأحببت أن أعرف، فهم محال محبته ومعرفته سبحانه، وقلوبهم أوعية مشيئته وإرادته، اصطنعهم لنفسه، لا لأنفسهم، ولا لغيرهم، وأذهب عنهم كل ما ليس لله، ولا يوافق محبته ورضاه، وطهرهم تطهيراً

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

بالغاً غاية الغاية، ومنتهى النهاية، كيف لا وهم خاصة الله وخالصته، وخيرة الله وصفوته، ومنتهى النهاية، كيف لا وهم خاصة الله وخالصته، وخيرة الله وصفوته من جميع خلقه، (**لا يلحقهم لاحق، ولا يطمع في إدراكهم طامع**)[1]، فلهذا قدمت الإرادة إظهاراً لعظم قدرهم، وكبر شأنهم، وعلو خطرهم، بأنهم أهل العناية، ومحل العصمة والكفاية، بحيث سقطت الأشياء دون بلوغ أمده، وقصرت الأوهام عن إدراك وصفه وحده، فافهم الإشارة بأخصر عبارة .

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٠، ح٣٢١٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٣٠٥، ح١ .

المقام الثالث

- معنى قوله : ﴿لِيَذْهَبَ﴾

[إشكال في الإزالة وثبوتها]

في قوله تعالى : ﴿لِيُذْهِبَ﴾[1]، اللام للتأكيد، وصيغة الاستقبال لإفادة التجديد، كما ذكر في قوله سبحانه : ﴿يُرِيدُ﴾[2]، وهو مريد، توكيد يدل على كمال الاعتناء لشأنه من دون الأشياء، في ذهب به أزاله كأذهبه، والمعنى في الظاهر واضح لا ستر فيه، ولكن الإشكال في أن الإزالة تقتضي ثبوت المزال ووجوده أولاً، حتى تصح الإزالة، ويلزم عليه تطرق الرجس والدنس عليهم السلام ولو أناً ما، وهم المعصومون المطهرون، من كل زلل ودنس ورجس، في قول وعمل، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[3]، ليس لأحد فيهم مغمز ولا مهمز في حسب ولا نسب، كانوا أنواراً في الأصلاب الطاهرة، والأرحام المطهرة، لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها وأرجاسها، ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها، وهذا مما علم ضرورة، فمن قال لم وكيف فهو شاك مرتاب، ليس من المذهب في حرف فضلاً عن الباب .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٢٧ .

[الجواب عن الإشكال]

والجواب عن الإشكال، وكشف النقاب عن وجه الصواب بوجوه.

الوجه الأول: إن الرجس الذي أذهبه الله تعالى عنهم، من جملة معانيه؛ ميلاد الجاهلية المتفق بين المسلمين، على أنه مراد قطعاً ما خالف فيه أحد من الخاصة والعامة، قد نص له في الخبر، وهو ما رواه العياشي عن الباقر: (**ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، أن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، من ميلاد الجاهلية**)[2].

وميلاد الجاهلية؛ هو فساد النسل بالزنا والسفاح، وتدنسه بدناءة الآباء، ورذالتهم وتحرجهم للمنهي، وعدم تحرزهم عن

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص٢٩، ح١، فيمن فسر القرآن برأيه. بحار الأنوار، ج٨٩، ص١١٠، ح١٠، باب: ١٠. تفسير الصافي، ج٤، ص١٨٨. تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٢٧٧، ح١١٠.

الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، وتلبسه بالأمهات، وتكونه في البطون العاهرة الفاجرة، واستقراره في الأرحام الفاسقة الكافرة، وذلك ما حل بدار عصمتهم أصلاً، وما نزل بساحة عفتهم أبداً، وهو قوله عليه السلام في الزيارة : (**أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها**)[1]، بل لا يتصور معنى الإزالة، على ما ذكر من أنه رفع لما ثبت، ولو يسيراً هي هنا، لأن الميلاد إذا تطرق عليه رجس وفساد على ما فصل، فكيف يرتفع، ويكون طيب الميلاد؟، فلا يتعقل طيب الولادة، ونزاهتها عن أنجاس الجاهلية وأرجاسها، إلَّا بكونهم ما عرضت في أنسابهم منها شائبة أحداً، وما تلوثت أذيالهم من كثافتها أبداً .

فظهر أن الله سبحانه أذهب عنهم ميلاد الجاهلية، وطهرهم منها قبل أن يصل إليهم منه شيء، أو تمسهم منه رائحة، فكذلك الحكم في سائر معنى الرجس الآتية بلا تفاوت .

---

(١) مصباح الكفعمي، ص٥٠٢ . مصباح المتهجد، ص٧٢١ . المزار، ص٤٢٢ .

فالجواب عن الإيراد هنا؛ هو الجواب عنه فيها، وهذا الكلام من نقض لإبرام الإيراد، والإشكال لا يكشف عن وجه المراد، والذي يوضح حقيقة الحال، أن ذهب إذا عُدِّيَ بالباء حرف الجر، يستعمل كثيراً في رفع الواقع، ومحو الثابت، بل ما وجدت مقاماً غيره يستعمل فيه، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[1]، وقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ﴾[3]، وغيرها يطلع عليه من تتبع.

وإذا عُدِّيَ بهمزة الأفعال، يطلق مرة في رفع ما ثبت، كقوله عز من قائل: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4]، وقوله ﷻ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[5]، وأخرى في دفع ما يثبت ولم يصب، كما في الآية الشريفة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٣.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

(٥) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠.

[وأهل] اللغة فسروه بالإزلة على الاستعمالين، على ظاهر ما يفهمه العرف، ليميزوه تميزاً ما جرياً على ما هو شأنهم ودأبهم في أكثر المقامات، ألا ترى أنه لو قيل في قوله تعالى : ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾[1]، وقوله سبحانه : ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾[2]، ليخل بالمقصود، ورايته كلاماً في غاية البشاعة .

فعلم أن الإذهاب ليس معناه حقيقة هو الإزالة، حتى يرد ما ذكر، ويلزم عليه ما تستلزمه، بل هي معنى له قشري، وتفسير لفظي ظاهري، نعم لو قيل : إن الإذهاب يقتضي ظاهراً وجود شيء يذهب به، وحصوله في محل يذهب منه، فيلزم عليه المحذور أيضاً .

فالجواب ما سمعت من منع الملازمة، وكونه أعم من محو ما ثبت، ودفع ما لم يكن يثبت، ورد ما يمكن أن يثبت، والآية الشريفة من القسم الثاني لا الأول، ويدل عليه العقل والنقل .

أما العقل فكما مر من أن طهارة الميلاد من أرجاس الجاهلية، لا تتحقق إلَّا بعدم طرو شيء منها أبداً، فإذا عرض شيء منها ولو

---

(١) سورة يوسف، الآية : ١٣ .

(٢) سورة طه، الآية : ٤٢ .

يسيراً فينجس الميلاد بقدره ويخبث، فلا يرتفع بعده أبداً .

وأما النقل، فكثير جداً لا يكاد يحصى، لكن نذكر بعضاً يسيراً مما يناسب المقام، لئلا يطول بنا الكلام إلى ما لا يرام، في البحار عن تفسير فرات بن إبراهيم، روى علي بن محمد بن مخلد الجعفي، معنعناً عن ابن عباس، في قول الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[1]، قال : (خلق الله نطفة بيضاء مكنونة، جعلها في صلب آدم، ثم نقلها من صلب آدم إلى صلب شيث، ومن صلب شيث إلى صلب أنوش، ومن صلب أنوش إلى صلب قينان، حتى توارثتها كرام الأصلاب في مطهرات الأرحام، حتى جعلها في صلب عبد المطلب، ثم قسمها نصفين، فألقى نصفها إلى صلب عبد الله، ونصفها إلى صلب أبي طالب، وهي سلالة فولد من عبد الله محمد صلى الله عليه وآله، ومن أبي طالب علي عليه السلام، فذلك قول الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[2]، زوج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، فعلي من محمد،

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٥٤ .

ومحمد من علي، والحسن والحسين وفاطمة نسب عليهم السلام، وعلي الصهر)[1].

وفيه معنعناً عن ابن عباس رضي الله عنه، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده علي وفاطمة، والحسن والحسين، فقال : (اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي، وأكرم الناس عليَّ، فأحبب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس .

ثم قال صلى الله عليه وآله : يا علي أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة .

وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة، قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك،

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ص٢٩٢، ح٧ . روضة الواعظين، ص٧١، مجلس : في وفاة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله . بحار الأنوار، ج٣٥، ص٣٦٠، ح١، باب : ١٥ .

تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة، فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً بعدي، دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وأنها لسيدة نساء العالمين .

فقيل له : يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها؟ .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها، فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادت الملائكة مريم، فيقولون : يا فاطمة ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ﴾ .

ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال : يا علي إن فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي، يسوءني ما ساءها، ويسرني ما سرها، وأنها أول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي .

وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيدا شباب أهل الجنة، فليكرما عليك كسمعك وبصرك .

ثم رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال : اللهم إني أشهدك إني محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن

حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم)[١] .

وفيه عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال : (إنما سميت بنت محمد الطاهرة؛ لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رفث، وما رأت قط يوماً حمرة، ولا نفاساً)[٢] .

وفيه عن الصادق : (تدري لأي شيء، تفسير فاطمة؟ .

قال : فطمت من الشر)[٣] .

وهذه الأخبار دالة ناصة في طهارتهم عن كل ما يصدق عليه أنه مستنكر، والطباع السليمة تشمئز منه من كل دنس ورفث، وشر ورجس وذنب، ما ظهر منها وما بطن، في السر والعلن، أولاً وآخر .

---

(١) لم نجدها في المصدر المذكور، ووجدناها في أمالي الصدوق، ص٥٧٤، ح١٨، مجلس : ٧٣ . بحار الأنوار، ج٣٧، ص٨٤، ح٥٢، باب : ٥٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٩، ح٢٠، باب : ٢ .

(٣) علل الشرائع، ج١، ص١٧٨، ح٣، باب : ١٤٢ . الخصال، ص٤١٤، ح٣، باب : التسعة . مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص١١٠، باب: مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام . بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٠، ح١، باب : ٢ .

وبعض منها بذلك المضمون، يذكر إن شاء الله متفرقاً في مواضع تناسبه وتليق به .

ومن معاني الرجس : الشك؛ وهو مراد في الآية اتفاقاً ونصاً، ولا شك أنه منتف عنهم أصلاً، لم يلحقهم أولاً، ولا يلحقهم أبداً، وهو قول الصادق عليه السلام : (**فإنا لا نشك في الله أبداً**)[1] .

ومنها الخطأ والزلل، سيمر عليك في بيان الرجس .

وهذان أيضاً لم يصلا عليهم أصلاً، ويشهد عليه خصوص قول علي بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2]، وهو الذي رواه العسكري عليه السلام في تفسيره عنه، قال : (**إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم لغزاة، أمّر عليهم علياً عليه السلام، وما بعث جيشاً قط فيهم علي عليه السلام إلّا جعله أميرهم .**

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٩٥، ح١، باب : حدوث العالم وإثبات المحدث . التوحيد، ص٢٩٣، ح٤، باب : ٤٢ . نور البراهين، ج٢، ص١٢٧، ح٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢١ .

فلما غنموا رغب علي عليه السلام في أن يشتري من جملة الغنائم جارية، يجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكايده فيها حاب بن أبي بلتعة، وبريدة الأسلمي وزايده .

فلما نظر إليهما يكايدانه ويزيدانه، انتظر إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك .

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تواطئا على أن يقول ذلك بريدة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فوقف بريدة قدام رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله ألم تر أن ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جاء عن يمينه فقالها، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاءه عن يساره وقالها فأعرض عنه، وجاء من خلفه فقالها فأعرض عنه، ثم عاد بين يديه فقالها .

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً لم ير قبله ولا بعده غضب مثله، وتغير لونه وتربد، وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه .

وقال : ما لك يا بريدة آذيت رسول الله منذ اليوم؟ .

أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ۞ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً

وَإِثْماً مُّبِيناً﴾[١] .

قال : بريدة يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما علمت أنني قصدتك بأذى؟.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو تظن يا بريدة أنه لا يؤذيني إلَّا من قصد ذات نفسي؟ .

أما علمت أن علياً مني وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحق على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم؟! .

يا بريدة أنت أعلم أم الله عز وجل؟، أنت أعلم أم قراء اللوح المحفوظ؟، أنت أعلم أم ملك الأرحام؟ .

قال بريدة : بل الله أعلم، وقراء اللوح المحفوظ اعلم، وملك الأرحام اعلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت أعلم يا بريدة؟ أم حفظة علي بن أبي طالب؟ .

قال : بل حفظة علي بن أبي طالب .

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان : ٥٧- ٥٨ .

قال رسول الله ﷺ : فكيف تخطئه وتلومه، وتوبخه وتشنع عليه في فعله، وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة علي أنهم ما كتبوا قط خطيئة منذ ولد، وهذا ملك الأرحام حدثني أنهم كتبوا قبل أن يولد، حيث استحكم في بطن أمه، أنه لا يكون منه خطيئة أبداً .

وهؤلاء قراء اللوح المحفوظ، أخبروني ليلة أسري بي أنهم وجدوا في اللوح المحفوظ، علي المعصوم من كل خطأ وزلة، فكيف تخطئه يا بريدة، وقد صوبه رب العالمين، والملائكة المقربون؟)[1] .

ولا ريب أن الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام شركاء على السواء في جميع هذه الأحكام، إلَّا الخواص لنبينا ﷺ، وذلك ضروري عند علماء الفرقة الحقة .

الوجه الثاني : إن النبي دعا لهم بالتطهير، وإذهاب الرجس عنهم في مواطن كثيرة؛ يوم نزول الآية، واليوم الذي رواه ابن عباس، وهو ما تقدم[2]، ويوم جاءه الإعرابي بضب، وشهد الضب

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص١١٨، ح٧٠ شكاية بريدة من علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ ورده عليه . تأويل الآيات الظاهرة، ص٤٥٦. بحار الأنوار، ج٣٨، ص٦٧، ح٦، باب : ٥٩ .

(٢) راجع الصفحة رقم (٥٣) من هذا الكتاب .

بنبوته، بعد أن شهد لله بالوحدانية، وأسلم الإعرابي، وحسن إسلامه، وركبه سعد بن عبادة على نقته، وأمير المؤمنين عممه بعمامته، وزودته فاطمة عليها السلام، ثم ورد النبي إلى حجرتها، وكان لم يطعم شيئاً منذ ثلاثة أيام، فلما رآها ونظر إلى صفار وجهها، وتغير حدقيتها، وكانت هي والحسنان عليهما السلام، ما طعموا طعاماً منذ ثلاث، فأخذهما على فخذيه الأيمن والأيسر واعتنقهما، ودخل علي فاعتنق النبي من ورائه، ثم رفع النبي طرفه إلى السماء، فقال : (**إلهي وسيدي ومولاي، هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**)[1] .

وذلك أحد الأيام التي نزلت عليهم مائدة من السماء، والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، ونقلناه بالمعنى، وغيرها من الأيام التي لا تخفى على من مارس الأخبار، وجاس خلال تلك الديار .

ولا شبهة أن دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله مستجابة أول مرة، فأي معنى لإذهاب الرجس عنهم، والتطهير في الدفعات التالية؟، فما يجاب به هنا، ويراد من الدعاء، فهو المراد منها في الدعوة الأولى .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٣) من هذا الكتاب .

والجواب عما أورده على الدعوى، وهذان الوجهان جواب على مقتضى الظاهر، بالدليل المجادلة[١]، نقضاً لإبرام الخصم، وإلزاماً له على الحق وإن لم يفهم .

الوجه الثالث : إن الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام منزهون من كل نقص وعيب، معصومون عن كل زلة وخطأ، وفتنة وشر وريب، مطهرون من كل دنس ورجس، ونجس وذنب، وترك ما يرجح، وفعل ما رجح من أول بدء وجودهم، إلى منتهى ظهورهم وشهودهم، وغاية عودهم، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٢] .

لكن هنا سر سار في جميع ذرات العالم، وأمر يجري ويمر به القلم، وأصل متقن لا ينخرم، وسنة الله المطردة في سائر الأمم، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[٣]، وهو أن الممكن كائناً من كان، لا يتمكن على شأن إلَّا بتمكين الله سبحانه، ولا يكون شيء إلَّا بتكوينه، إذ كانت الأشياء بمشيئته، وأنهم عليهم السلام وإن كانوا في أعلى مرتبة من مراتب جميع الكمالات، لا تكون فوقها

---

(١) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٢) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة فاطر، الآية : ٤٣ .

رتبة، وأرفع منها منزلة، وكانوا في الصفا والاستعداد في مقام ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1]، لكنه لولا تيسير الله لتلك الكمالات، وتقديرهم لجميع الخيرات والكرامات، وتقديرها لهم، لكانوا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[2]، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾[3].

ولما كانوا يمتنعون عن الشرور والقبائح والخبائث، ولوقعوا فيها، وليس لهم عنها محيص، وهو قول السجاد عليه السلام: **(من أين لي الخير يا رب؟، ولا يوجد إلَّا من عندك، ومن أين لي النجاة؟، ولا تستطاع إلَّا بك)**[4].

فإذهاب الله الرجس عنهم، وتطهيره أياهم عصموا وطهروا، ولولاه -نعوذ بالله- لما خلصوا عن الرجس، ولما طهروا من

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣.

(٤) الصحيفة السجادية، ص٢١٤، دعاؤه في سحر كل ليلة من شهر رمضان. مصباح المتهجد، ص٥٨٢، دعاء السحر في شهر رمضان. إقبال الأعمال الحسنة، ج١، ص١٥٧، فصل: ٢٠.

الدنس أبداً، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) .

[الوجه] الرابع : إن الله سبحانه قادر على الأشياء، يفعل ما يشاء كما يشاء، بما يشاء مما يشاء على ما يشاء، ليس فعله سبحانه وقدرته أقرب من شيء دون شيء، وأخص لشأن دون شأن، ونسبته للأشياء على السواء، فكل شيء يمكن بقدرته، أن يكون مقارناً بكل شيء، ومصاحباً مع كل شيء، ومفارقاً عن كل شيء .

فإذهاب الرجس عن محل، وإثباته فيه، وتطهيره من الدنس، وإبقائه عليه، لا يتفاوت بالنسبة إلى قدرته تعالى، وهو على ما يشاء قدير، فقدرته على شيء، وهو مقارن بشيء، كقدرته على قرنه به، وهو مفارق عنه .

فالرجس يمكن أن يثبت عليهم عليهم السلام، كما يمكن أن يبعد عنهم، بقدرته سبحانه من غير تفاوت، لكنه سبحانه حكمته اقتضت أن يضع الأشياء في مواضعها مما يناسبها، ويليق بها، وأن يخلقها على ما هو عليه، مما لها وعليها .

---

(١) سورة النور، الآية : ٢١ .

فأذهب الله عز وجل عنهم بحكمته ما كان أمكن أن يثبت لهم بقدرته، وأبعدهم وطهَّرهم بفضله ورحمته، عما لا يبعد أن يقرنهم بمشيئته، وذلك لشدة مواظبتهم واهتمامهم في مرضات الله، وصبرهم واحتسابهم في ذات الله، وكونهم في الصفاء والاعتدال والبركة، في قابليتهم والآثار، كما وصف الله سبحانه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1] .

وهذان الوجهان يفهمها إنسان له عينان، وهنا سر لأن يكتم في الصدر، خير من أن يكتب في السطر، وهو ولي الأمر .

---

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

المقام الرابع

– في تفسير قوله : ﴿عَنكُمُ﴾

في قوله تعالى : ﴿عَنكُمُ﴾[1]، حيث أتى بصيغة الجمع المذكر، والخطابات الواردة قبل الآية وبعدها، كلها على صيغة جمع التأنيث، يراد بها نساء النبي صلى الله عليه وآله، إشارة إلى أن المخاطب هنا غير الذي قبله وبعده، وهو أهل بيت النبي، لا غير من النساء، ولولا إرادة ذلك وإفادته، مما ذكر من الإشارة، ما كان ينبغي تغيير الأسلوب في العبارة، وهو ما قاله زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، **(إن جهالاً من الناس يزعمون أنه إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي، وقد كذبوا وأثموا، ولو عنى أزواج النبي لقال : ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً، ولكان الكلام مؤنثاً، كما قال : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[2]، ولا تبرجن، و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾[3])**[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٣٢ .

(٤) تفسير القمي، ج٢، ص١٩٣ . تفسير الصافي، ج٤، ص١٨٧ . بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢٠٧، ح١، باب : ٥ .

ولا شك أن فاطمة الزهراء عليها السلام إحدى المخاطبين، ولا نكير له من أحد من الفريقين، فتذكير ضمير الخطاب يكون من باب التغلب كما هو الظاهر.

وفي البحار من كتاب الآل لأبن خالويه، عن نافع بن أبي الحمراء، قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر، إذا خرج إلى صلاة الغداة، مر بباب فاطمة عليها السلام، فقال: (**السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1])[2].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ح٢، ص١٩، ح٥٠٨. أمالي الشيخ الطوسي، ص٢٥١، ج٣٩، مجلس: ٩. حلية الأبرار، ج١، ص١٨٦، ح٤، باب: ٢١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢٠، ح١٩، باب: ٧.

المقام الخامس

- في تفسير قوله تعالى : ﴿الرِّجسَ﴾

[مواضع ذكر الرجس في القرآن الكريم]

في بيان معاني الرجس، وما يراد هنا منها في قوله: ﴿الرِّجْسَ﴾[1] -بالكسر- القذر، ويحرك وتفتح الراء، وتكسر الجيم، والمآثم وكل ما استقذر من العمل والعمل المؤدي إلى العذاب، والشك والعقاب والغضب.

ورَجِس كفرح وكرم رجاسة، عمل عملاً قبيحاً، ورجسه عن الأمر يرجسه عاقه.

القذر؛ كل شيء يكره وتنفر منه الطباع، مما يمنع من الصلاة، وقذره الشرع من فضلات الإنسان؛ البول والغائط، والدم والمني، وغيرها من الخمر والكافر، والكلب والخنزير والميتة ونحوها، أو ما يمنع منها؛ كالوسخ والدرن في الثوب والبدن، وما أشبههما، والنتن والعرق، والبخر والغمر[2]، وكذلك الأفعال والأعمال

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) **البخر**: «بخر الفم بخراً من باب تعب، انتنت رائحته، ومنه رجل أبخر وامرأة بخراء ... والبئر المبخرة: التي يشتم منها الرائحة الكريهة؛ كالجيفة ونحوها». [مجمع البحرين، ج١، ص١٥٩].

←...

القبيحة شرعاً من المعاصي والمآثم، المؤدية إلى العذاب، أو المستنكرة عرفاً، التي تحط بفاعلها عن الأنظار، وتسفل به عن الاعتبار عند أولي الأبصار، وذلك ما في الحديث : (**الماء كله طاهر إلّا ما علمت أنه قذر**)[١]؛ أي : نجس .

وقوله : (**بئس العبد القاذورة**)[٢]، و (**إن الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذورة**)[٣]؛ أي : الذي لا يبالي بما قال، وبما صنع، والسيئ

→...

والغمر : «الدسم والزهومة من اللحم، كالوضر من السمن، ومنه الحديث : (لا يبيتن أحدكم ويده غمرة)» . [مجمع البحرين، ج٣، ص٣٣٠] .

(١) فروع الكافي، ج٣، ص١، ح٣، باب : طهور الماء . تهذيب الأحكام، ج١، ص٢١٥، ح٢، باب : ١٠ المياه وأحكامها . وسائل الشيعة، ج١، ص١٣٤، ح٥، باب: ١ أبواب الماء المطلق.

(٢) فروع الكافي، ج٦، ص٤٣٩، ح٦، باب : التجمل وإظهار النعمة . دعائم الإسلام، ج١، ص١٢٣، ذكر طهارات الأطعمة والأشربة . وسائل الشيعة، ج٥، ص٦، ح٦، باب : ١ استحباب التجمل وكراهة التباؤس .

(٣) تحف العقول، ص١١٠ . الخصال، ص٦٢٠ . بحار الأنوار، ج٧٣،

←...

الخلق، والوسخ الذي لم يتنزه عن الأقذار .

وقوله عليه السلام : **(اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها)**[١]؛ أي : الزنا ونحوه من الفواحش .

وقوله عليه السلام : **(لا يغسل رجليه إلَّا أن يقذرها)**[٢]؛ أي : يكرهها، وتنفر طبيعته منها، ويقال رجل مقذار نجسه الناس، وما يمنع الإنسان من التقرب إلى الله، والقرب من رحمته وكرامته، ويعوق الأعمال أن تصعد إلى درجة القبول، كما ورد في تفسير قوله تعالى : **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾**[٣] .

←...

ص٨٤، ح٥، باب : ٤ . وسائل الشيعة، ج١، ص٢٤٧، ح٦، أبواب نواقض الوضوء .

(١) المصنف، ج٧، ص٣١٩، ح١٣٣٣٦، باب : الرجم والإحصان . الاستذكار، ج٧، ص٤٦٦ . كنز العمال، ج٥، ص٤٣٧، ح١٣٥٤٢ .

(٢) تهذيب الأحكام، ج١، ٢٧٥، ح٩٦، باب : تطهير الثياب وغيرها من النجاسات . مستند الشيعة، ج١، ص٣٣٦ . جواهر الكلام، ج٦، ص٣٠٧ . وسائل الشيعة، ج١، ص٢٧٤، باب : ١٠ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ١١ .

وقرىء : ﴿رجس﴾[1]، أيضاً بالسين؛ أي : لطخه وتثبيطه ووسوسته .

وقيل : الجنابة والعذاب، وكان ذلك يوم بدر لما نزل المسلمون بالعدوة الدنيا، على كثيب أحمر، ترسخ فيه أقدامهم، واحتلم أكثرهم، وليس لهم ماء، والمشركون سبقوهم إلى الماء، فتمثل لهم إبليس، وقال : تصلون على غير وضوء، وعلى جنابة، وقد عطشتم، ولو كنتم على الحق لما غلبكم هؤلاء على الماء؟، فحزنوا حزناً شديداً، فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي، وتلبد الرمل، حتى تثبت عليه الأقدام، وطابت النفوس، وزالت الوسوسة .

فكما أن الجنابة مانعة من التقرب إلى خدمة الله، والدخول في عبادته من الصلاة وغيرها، لا تزول إلَّا بماء قراح خالص لا يضاف ولا يمزج، ويستعمل على نحو خاص .

فكذلك السيئات والخصال القبيحة، والأخلاق الرديئة الوقيحة، تمنع صاحبها أن يترقى مدارج الكمال والوصول،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

والحسنات أن تصعد إلى درجة القبول، إلَّا برجوع منه إليه سبحانه، وإقلاع خالص مقبول، وذلك يشمله قولهم : رجسه عن الأمر يرجسه، ويرجسه عاقه .

ورد ذلك في القرآن على المعاني المذكورة وغيرها، في مواضع [الموضع] الأول : قوله تعالى : ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[1]؛ أي : قذر، وقد اتفق عليه المفسرون، وضمير ﴿فَإِنَّهُ﴾ راجع إلى كل واحد من الميتة والدم، ولحم الخنزير، وذلك تعليل لتحريمها، بكونها خبائث وأرجاساً، كما في قوله : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ﴾[2]، وخبائثها ليست إلَّا لكونها قذرة نجسة، وعلى نجاستها علماء الإمامية، فيلزمه أن يكون الرجس بمعنى النجس .

[الموضع] الثاني : قوله : ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٤٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٧ .

فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[١] .

في الكافي والتوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام : (إن الله - تبارك وتعالى - إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكاً يسدده، وإذا أراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء، سد مسامع قلبه، ووكل به شيطاناً، ثم تلا هذه الآية)[٢] .

وفي الكافي عنه عليه السلام في الحديث : (واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحق، وعقد قلبه عليه فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه، وكان عند الله إن مات على الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً، وكله إلى نفسه، فكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه ولم يعطه الله

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٨٥، ح٢، باب : الهداية أنها من الله عز وجل . التوحيد، ص٤١٥، ح١٤، باب : ٦٤ . تفسير العياشي، ج١، ص٤٠٦، ح٩٣. الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٢٦١، ح١، باب : ٤٩ .

العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت، وهو على تلك الحال، كان عند الله من المنفقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله، أن يعقد قلبه عليه، ولم يعطه بالعمل به حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله وسألوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق، حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك)[1] .

وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام، أنه سئل عن هذه الآية، فقال : (من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته، ودار كرامته في الآخرة، يشرح صدره للتسليم لله، والثقة به، والسكون إلى ما وعده من ثوابه، حتى يطمئن إليه .

ومن يرد الله أن يضله عن جنته، ودار كرامته في الآخرة؛ لكفره به وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره ضيقاً حرجاً، حتى يشك في كفره، ويضطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير كأنما يصعد في السماء، ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2])[3].

---

(١) فروع الكافي، ج٨، ص١٤ . بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٢٣ . تفسير نور الثقلين، ج١، ٦٧٧، ح٢٨٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥ .

(٣) التوحيد، ص٢٤٢، ح٤، باب : ٣٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ح١، ←

فتأمل في تلك الأحاديث، قد فسر ﴿الرجس﴾[١] في أولها بسواد القلب، وسد مسامعه، وهو قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٢]، وإن الله يوكل به شيطاناً يضله، ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[٣] فساء قرينا.

وفي الثاني: إن الله يكله إلى نفسه، فيصير صدره ضيقاً حرجاً، لا منقذ له أبداً، كأن قلوبهم في أكنة مما يقال من الحق، يصعب عليه سماعه، كأنما يصعد في السماء، ولا ينطق بالحق، وإن جرى على لسانه منه شيء لم يعقد قلبه عليه، فلم يعطه الله العمل به، فيكون ذلك الحق حجة عليه، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٤].

←...

ص١١٩، ح٢٧، باب: ١١. معاني الأخبار، ص١٤٥، ح٢، باب: معنى الحرج. تفسير الصافي، ج٢، ص١٧٥.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

وفي **الثالث** : فسر بالشك والاضطراب، من اعتقاد قلبه، بحيث لا يستقر ولا يطمئن، لا يزال في شدة وخناق، إلَّا أن يتوب أو يموت، وكل من المعاني يستلزمه الآخر، وكلها رجس خبيث منشأ للخبائث .

أما الشيطان فهو الغرور، ﴿ **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾[1] .

وفي الدعاء، إذا دخلت الخلاء تقول : **(اللهم أني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم)**[2]، وهو الذي قال : ﴿ **لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾[3] .

وأما النفس؛ فهي الأمارة بالسوء، الميالة للباطل، وهي ما عبد به الشيطان، واكتسب به النيران، كما أن العقل ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان[4]، وهي أعدى عدوك التي بين

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٢٠ .

(٢) مصباح المتهجد، ص٦ . مفتاح الفلاح، ص٢٣٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٧ .

(٤) عن محمد بن عبد الجبار، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما العقل؟.

←...

جنبيك، يجب مجاهدتها أشد من جهاد المشركين والكفار، وهي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله : (**رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً**)[١]، وقد وكل الله النبي يونس إلى نفسه طرفة عين، فـ﴿**لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ**﴾[٢]، لكان من الهالكين، فهي أصل كل شرور، ورأس كل ويل وثبور .

وأما الشك فينشأ عن الريب، ويولد الكفر، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا**)[٣] .

وقوله : (**والشك على أربع شعب؛ على الهول والريب، والتردد والاستسلام، فمن جعل المراء ديدناً لم يصبح ليله، ﴿فَبِأَيِّ**

←...

قال : (**ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان ...**) . [النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣٠٧] .

(١) مصباح المتهجد، ص١٦ . الدعوات، ص٢٣٢ .

(٢) سورة القلم، الآية : ٤٩ .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٦٤، ح٦، باب : استعمال العلم . تحف العقول، ص١٥٠ . أمالي الشيخ المفيد، ص٢٠٦، ح٣٨ . بحار الأنوار، ج٢، ص٣٩، ح٦٩، باب : ٩ .

آلَاء رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾[١] المتمارون، فمن هاله ما بين يديه، نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الأولون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة، هلك فيما بينهما من نجى فباليقين ...)[٢] .

فالشك والاضطراب يؤب شر مآب -نعوذ بالله منه، ونسأله طوبى وحسن مآب- .

وبالجملة؛ كل واحد منها رجس يستتبع رجساً مثله، أو أشد منه، من الكفر والنصب، والعذاب الأبد، ولعنة لا تنفذ .

[الموضع] الثالث : ما قاله عز من قائل : ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٣]، وهو اللعنة في الدنيا، والعذاب في الآخرة،

---

(١) سورة النجم، الآية : ٥٥ .

(٢) كتاب سليم بن قيس، ص٤٧١ . الخصال، ص٢٣٣، ح٧٤، باب : الأربعة. تحف الحقول، ص١٦٧ .

(٣) سورة يونس، الآيتان : ٩٩-١٠٠ .

وهم الذين نزل فيهم قوله : ﴿فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾[١]، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢]، وهو قوله : (الناس ثلاثة : فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق)[٣]، وتلك الحالة رجس، كلها تعقبها رجس أعظم منها من اللعنة والعذاب .

[الموضع] الرابع : قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤]، واستدل كل من قال بنجاسة الخمر بعد الإجماع، محققاً ومحكياً مستفيضاً بهذه الآية، بمكان الرجس، وهو النجس .

---

(١) سورة النساء، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٢٢ .

(٣) نهج البلاغة، ص٦٥٩، خطبة : ١٤٧ . الخصال، ص١٨٦، ح٢٥٧، الناس ثلاثة . خصائص الأئمة عليهم السلام، ص١٠٥ . الإرشاد، ج١، ص٢٢٧ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٩٠ .

وهذا صريح ما رواه في الكافي، عن الخيران الخادم، قال : كتبت إلى الرجل أسأله عن الثوب يصيب الخمر، ولحم الخنزير، أيصلى فيه أم لا؟، فإن الناس قد اختلفوا فيه؟ .

فقال : بعضهم صلِّ فيه، فإن الله إنما حرم شربها، وقال : لا تصل فيه؟ .

فكتب عليه السلام : **(لا تصل فيه فإنه رجس)**[1] .

انظر إلى قوله : **(فإنه رجس)** حيث جعل علة النهي عن الصلاة في ذلك الثوب، كون الخمر ولحم الخنزير رجسين، إشارة إلى أن المراد منه في هذه الآية، وفي قوله تعالى : ﴿**أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ**﴾[2] النجس، وأنه معناه شرعاً كاللغة، على أن لحم الخنزير نجس اتفاقاً، ومقارنة الخمر معه في الخبر، بكونهما مانعين من الصلاة، لأجل رجاستها، دالة على أنه كلحم الخنزير، وذلك رد على من زعم أن نجاسة الخمر لا دليل عليه في الكتاب .

---

(١) فروع الكافي، ج٣، ص٤٠٥، ح٥ . تهذيب الأحكام، ج١، ص٢٧٩، ح١٠٧ . وسائل الشيعة، ج٣، ص٤١٨، ح٢، باب : ١٣ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٤٥ .

ومثله قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[1]، حيث زعموا أنه لا يدل على الحرمة، كما قال المهدي بن المنصور الدوانيقي - لعنهما الله- للكاظم عليه السلام .

فأجابه عليه السلام : **(إن الله سبحانه بين هنا كونه إثماً، وقال عز من قائل : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ ...﴾[2]، والإثم هنا هو الخمر .**

فقال المهدي : هذا فتوى هاشمي)[3] .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢١٩ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٣٣ .

(٣) عن علي بن يقطين قال : سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل؟ فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها، ولا يعرفون التحريم لها؟ .

فقال له أبو الحسن عليه السلام : **(بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين.**

فقال له : في أي موضع هي محرمة في كتاب الله -جل اسمه- يا أبا الحسن؟.

←...

هنا شيء لا بأس أن يذكر؛ وهو أنه لما ثبت كون الرجس في الخمر، قد استعمل في النجاسة، وفي أخواته في التحريم، يلزمه استعمال المشترك في معنييه، أو اللفظ في المعنى الحقيقي والمجازي معاً، بحيث قد أنيط لكل منهما حكمه الخاص به، وتعلق لكل

←....

فقال : قول الله ﷻ : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق﴾، فأما قوله : ﴿ما ظهر منها﴾؛ يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية .

وأما قوله : ﴿وما بطن﴾؛ يعني ما نكح من الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه، فحرم الله ﷻ ذلك .

وأما الأثم فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله ﷻ وفي موضع آخر : ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾، فأما الأثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر، وإثمهما أكبر كما قال الله تعالى .

قال : فقال المهدي : يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية ...).

[فروع الكافي، ج٦، ص٤٠٦، ح١، باب : تحريم الخمر في الكتاب] .

إثبات غير الآخر من التجنب عنه، فيما يشرط فيه على الطهارة حصوله، وذلك كما في الميسر وأخويه، وهذا هو الذي لأجله أنكر بعض من الفحول؛ كالمقدس الأردبيلي، والصدوق، دلالة الآية على نجاسة الخمر، بل إنما تدل على التحريم من دونها، وإلَّا يلزم المحذور من استعمال اللفظ أكثر من معنى، أو في الحقيقي والمجازي معاً.

وأنت عرفت استعمال الرجس فيهما معاً، وعلمت بما مر من الدليل؛ أن النجاسة مرادة كالتحريم، فلك أن تقول: إما ببطلان هذه القاعدة من أصلها، وتقول: إنه يجوز استعمالها في المشترك حقيقة، وفي الحقيقة والمجاز حقيقة ومجازاً، كما عليه بعض المحققين، وهو الحق الذي أسسنا له رفيع القواعد، لا يحوم حول إنكار جاحد، وذلك مما لا يفقد النظائر، ولا يخفى لمن تتبع الآية والأخبار، بعين الاعتبار من ذوي البصائر، أو تقول بجوازه في المفرد مجازاً، وفي غيره حقيقة، أو لا يجوز أصلاً، إلَّا أن يستعمل في معنى عام يشمل المعنيين، شمول الكلي على أفراده، وذلك العام الكلمة فيه إما حقيقة أو مجاز، وعلى التقادير كلها لا تخرج النجاسة عن الآية، وما يراد منها، بل لو تدبرت وتأملت في قوله عليه السلام في

الخبر : (لا تصل فيه فإنه رجس)[١]، وقوله تعالى : ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[٢]، بأنه لو لم يكن حقيقة في النجس، لما ناسب تعليل النهي به، ولا يمنع من الصلاة إلَّا النجس .

وكذلك في الآية قد اتفقت كلمة الأصحاب على نجاسة لحم الخنزير، وعلله بقوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[٣]؛ أي : نجس، لتكون العلة تطابق معلولها، وإلَّا لتخلف عنه، وذلك مما لا يجوز، لعلمت كونه حقيقة فيه، وأنه استعمل في معناه الموضوع له .

روى القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية : **(أما الخمر؛ فكل مسكر من الشراب خمر إذا أخمر فهو حرام .**

وأما المسكر كثيره وقليله حرام -إلى أن قال- : **فأما الميسر فالنرد والشطرنج، وكل قمار ميسر .**

وأما الأنصاب؛ فالأوثان التي كانوا يعبدونها المشركون .

وأما الأزلام؛ فالأقداح التي كانت تستقسم بها مشركوا

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٣) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٤٥ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١٤٥ .

العرب في الجاهلية)[١].

وفي الكافي عنه عليه السلام : قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما الميسر؟ .

فقال : **(كل ما تقومر عليه، حتى الكعاب والجوز .**

قيل : فما الأنصاب؟ .

قال : ما ذبحوا لآلهتهم ...)[٢] .

وقوله تعالى في الآية : ﴿**مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾[٣]؛ خبر ثانٍ، والخبر الأول رجس، وقد سبق آنفاً في دعاء الخلوة : **(اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس، الخبيث المخبث الشيطان الرجيم)**[٤]، فيكون ذكره بعد الرجس، إشارة إلى أن رجسيتها من

---

(١) تفسير القمي، ج١، ٢٠٧ . جامع المدارك، ج٣، ص٢٧ . وسائل الشيعة، ج١٧، ص٣٢١، ح١٢، باب : ١٠٢ .

(٢) فروع الكافي، ج٥، ص١٢٣، ح٢، باب : القمار والنهبة . من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٦٠، ح٣٥٨٧ . تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٧١، ح١٩٦ . وسائل الشيعة، ج١٧، ص١٦٥، ح٤، باب : ٣٥.

(٣) سورة القصص، الآية : ١٥ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٩) من هذا الكتاب .

جهة كونها من عمل الشيطان، ومنسوباً إليه، وهو أصل الرجاسة والنجاسة وعدمها، فيجب عليكم أن تجتنبوه لعلكم تفلحون .

وتفسير ذلك قوله تعالى بعدها : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] .

ولا يخفى عليك ما في قوله تعالى في الآية، من إجرائها بكلمة الحصر، إشارة إلى أن الأربعة المذكورة خالصة، ومتمحضه في الرجسية، وكونها من عمل الشيطان، وليس فيهما جهة غيرها، وإن بعضاً من الأشياء ما يكون مشتركاً طيباً من جهة، ورجساً وعملاً للشيطان من جهة، وأكثرها من هذا القبيل .

وأما قوله : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ...﴾[2]، يطابق على ما رواه القمي في تفسير الأنصاب، (**بأنها الأوثان التي كان يعبدها المشركون**)[3]، بخلاف ما في الكافي فيه : (**أنها ما ذبحوا لآلهتهم**)[4]، ولا منافات لما علمت من أنه كل عمل قبيح .

---

(١) سورة المائدة، الآية : ٩١ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٣٠ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٧) من هذا الكتاب .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٨) من هذا الكتاب .

[الموضع] الخامس : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[١] .

وقد ورد في تفسيره : نتناً إلى نتنهم، كفراً إلى كفرهم[٢]، أو شكاً إلى شكهم[٣]، والكل واحد؛ لأن النتن لزيق الكفر، وهو منشأه الشك في آيات الله، والشك والكفر إنما يظهران بنتن أقوالهم، ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً﴾[٤]، إنكاراً واستهزاء، وقولهم : ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾[٥]، وتبين أفعالهم من افتتانهم في كل عام

---

(١) سورة التوبة، الآيتان : ١٢٤ – ١٢٥ .

(٢) عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾، يقول : (شكا إلى شكهم) . [تفسير العياشي، ج٢، ص١١٨، ح١٦٤] .

(٣) جاء في تفسير غريب القرآن، «نتناً إلى نتنهم؛ يعني كفراً إلى كفرهم» . [تفسير غريب القرآن، ص٣٠٤، مادة : رجس] .

(٤) سوة التوبة، الآية : ١٢٤ .

(٥) سورة التوبة، الآية : ١٢٧ .

مرة، أو مرتين، بأصناف البليات والجهاد، ومعاينة بعض الآيات، وهم مع ذلك لا يتوبون ولا يذكرون .

ومن نظرهم بعضهم إلى بعض، إذا ما نزلت سورة غمزاً بالعيون، إنكاراً وسخرية، أو غيظاً وحنقاً، لما فيها من ذكر عيوبهم، ومن عدم تحليهم، وصبرهم على استماعها .

ومن ترامقهم تشاورا في تدبير الخروج والانسلال، إن كان ما يريهم أحد، وانصرافهم وتفرقهم مخافة الفضيحة .

ومن مصروفية قلوبهم من الحق إلى الباطل، بخذلانهم واختيارهم الباطل على الحق، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾[1]، فإنهم قوم لا يفقهون، وذلك كله هو قوله تعالى في آخر الآية الشريفة : ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2]، ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾[3] .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٦ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ١٢٧ .

وبالجملة؛ أن الإيمان عبارة عن التصديق والإذعان بالقلب والجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان.

والمؤمنون إذا ما أنزلت سورة، أو رأوا آية، يزدادون إيماناً بالمراتب الثلاث المذكورة، ويستبشرون بها فرحاً وسروراً.

والتصديق يقابله الشك والريب، والزيغ والوهم، والكفر والإنكار.

والإقرار يقابله القول والتكلم بالمنافي، وتركه في مقام يقتضيه، ويقابل عدم القيام بالأوامر والنواهي، والقيام بما ينافي العمل بالأركان، وهذه كلها رجس يقابل الإيمان.

فالذين في قلوبهم مرض النفاق والإنكار، كلما يروا آية يزدادون رجساً إلى رجسهم، ونتناً إلى نتنهم، وخبثاً إلى خبثهم؛ اعتقاداً وفعلاً وقولاً بأنهم يظنون بالله الظنونا، ويظنون بالله ظن السوء، ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[1]، ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لله العَلِيِّ الكَبِيرِ﴾[2]، وقولهم: ﴿قُلُوبُنَا

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٨.

غُلْفٌ﴾[١]، ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ إِيمَانًا﴾[٢]، وقولهم : ﴿إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[٣]، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[٤]، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٥]، وأمثال ذلك مما لا يكاد يحصى من قبح سريرتهم، وفساد فعالهم وسيرتهم، ونتن أقوالهم الوقيحة وكلماتهم القبيحة، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[٦]، ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ القَوْلِ وَزُوراً﴾[٧]، ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً﴾[٨].

[الموضع] السادس : قوله تعالى : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا

---

(١) سورة غافر، الآية : ١٢ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٤ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٨١ .

(٤) سورة الشعراء، الآية : ٢٦٦ .

(٥) سورة الصف، الآية : ٣ .

(٦) سورة الكهف، الآية : ٥ .

(٧) سورة المجادة، الآية : ٢ ،

(٨) سورة مريم، الآية : ٩٠ .

انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

ولا يخفى عليك ما في الآية الشريفة، حيث وصفهم بالرجس، وعبر به عن نفسهم، وفي الآية السابقة؛ إنما عبر به عن أحوالهم وأعمالهم الظاهرة منها والباطنة، وما يلزمها من اللعنة والعذاب في الدنيا، ويوم يقوم الحساب، وذلك لما هم عليه من كونهم في ذاتهم رجساً؛ كالخنزير والميتة، والدم والخمر، خالصين وماحضين في الرجسية، لا تجد فيهم جهة غيرها، وأنهم مجمع شقوق النفاق، ومعدن الشرك والفسق والشقاق، بحيث لا نفع فيهم للتوبيخ، والنصح والعتاب والتأثير، ولا يقبلون التزكية أبداً، ولا سبيل إليهم بالتطهير، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[2]، وقال: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٩٥-٩٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٥.

الخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[١]، ﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣]، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

وغيرها من الآيات التي أخبر تعالى بها عن خبث أقولهم وأفعالهم وظواهرهم، ورداءتها ونجاستها الكاشفة عن سرائرهم، الناشئة عن خباثة ذواتهم، وفواتحهم الظاهرة بسوء خواتيمهم، الفاتح عين الخاتم، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٥].

[الموضع] السابع : قوله تعالى : ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٨٧ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٩٣ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ٩٧ .

(٤) سورة التوبة، الآية : ١٠١ .

(٥) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ...﴾[1].

والرجس هنا بمعنى العذاب واللعنة، واضطراب القلب وارتجاسه، وما ورد في الأخبار من اطلاق الرجس على النجس أكثر من أن يحصى، ولا يخفى لمن تتبع واستقصى أن النجس من جملة معانيه الحقيقية، أعم من الظاهر والباطن.

منها ما رواه في الفقيه، معنعناً إلى محمد بن حمران، قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام -إلى أن قال-: **(وإذا دخلت البيت الثاني فقل: اللهم أذهب عني الرجس النجس، وطهر جسدي وقلبي)**[2].

وما من رواية خيران الخادم لما سأله عن الصلاة في ثوب أصابه خمر، أو لحم خنزير؟.

فقال: **(لا تصل فيه فإنه رجس)**[3].

وصحيحه أبي الفضل البقباق قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧١.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق، ص٤٤٥، ح٥، مجلس: ٥٨. جمال الإسبوع، ص٢٢٧. وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٤، ح١، باب: ١٣.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٣) من هذا الكتاب.

عن فضل الهرة والشاة -إلى أن قال- : حتى انتهيت إلى الكلب؟.

فقال : (رجس نجس)[١] .

وما رواه في الاحتجاج في تفسير قوله ﷻ : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[٢]، في حديث قال له بعض الزنادقة : وأجد الله يخبر أن يتلو نبيه شاهد منه، وكان الذي تلاه عبد الأصنام برهة من دهره؟ .

فقال عليه السلام : (وأما قوله : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾، فذلك حجة الله، أقامها على خلقه، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي إلَّا من يقوم مقامه، ولا يتلوه إلَّا من يكون في الطهارة مثله، لئلا يتسع لمن ماسه حس الكفر في وقت من الأوقات، انتحال الاستحقاق بمقام الرسول صلى الله عليه وآله، وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذا كان الله قد خطر على من ماسه الكفر، تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه، بقوله لإبراهيم : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾؛ أي :

---

(١) الاستبصار، ج١، ص١٩، ح٢، باب : ٩ . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص١٢، ح١، باب : ٧ . وسائل الشيعة، ج١، ص٢٢٦، ح٤، باب : ١ .

(٢) سورة هود، الآية : ١٧ .

المشركين، لأنه سمى ظلم شركاً بقوله : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١]، فلما علم إبراهيم عليه السلام أن عهد الله تبارك وتعالى اسمه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام، قال : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[٢] .

واعلم أن من آثر المنافقين على الصادقين، والكفار على الأبرار، فقد افترى على الله إثماً عظيماً، إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل، والطاهر والنجس، والمؤمن والكافر، وأنه لا يتلو النبي عند فقده إلَّا من حل محله صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً[٣].

عليك بإمعان النظر، وإعمال الفكر، فيما حازه الحديث الشريف من الرموز، حتى لا تحرم، بل تفوز بما فيه من الكنوز، وفيه دلالة واضحة على ما نحن فيه، حيث قارن أولاً بين الطهارة ورجس الكفر، وأوقع المقابلة بينهما، ثم بين الكفر مطلقاً، هو الظلم الذي هو الشرك، وقد أخبر الله سبحانه بنجاسة المشركين

---

(١) سورة لقمان، الآية : ١٣ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٣٥ .

(٣) الاحتجاج، ج١، ص٣٧٤ . بحار الأنوار، ج٩٠، ص١١٦، باب : ١٢٩ .

بقوله : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1]، ثم صرح في المقال بما لا يبقى للتوقف والإنكار مجال، بقوله عليه السلام : **(إذ كان قد بين في الفرق بين المحق والمبطل، والطاهر والنجس، والمؤمن والكافر)**.

ولا شك أن المراد من الطاهر هنا هو المحق، والمؤمن والصادق والبر، ومن النجس المنافق والمبطل والكافر .

فظهر أن الرجس المذكور أولاً في مقابل الطهارة، لا يكون إلَّا بمعنى النجاسة، وأن كلاً منهما أعم من الظاهرية والباطنية، وهو قوله في بيان معنى الطاهر : **(أنه لا يتلو النبي عند فقده إلَّا من حل محله، صدقاً وعدلاً، وطهارة وفضلاً)**؛ يعني أن الإيمان والصدق، والإقرار بالتوحيد والعدل، والعلم والفضل، والنظافة عن الأخباث، والأحداث كلها؛ هو الطهارة، كذلك الكفر والشرك، والظلم والنفاق والجهل، واللوث بالأدناس، والأخباث والأحداث كلها هو الرجس، فتأمل جيداً .

فلما تبين اطلاق الرجس على النجاسات الظاهرة؛ من البول والغائط والدم وغيرها، وكونه أعم منها، ومن الأعمال والأفعال،

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٢٨ .

والأقوال القبيحة المستنكرة، وما يلزمها من العذاب والذم واللعنة، واستعماله فيها لغة وشرعاً في الكتاب .

[وجوه دلالة آية التطهير على طهارة ما برز من أهل بيت العصمة عليهم السلام]

فوجه الدلالة في آية التطهير على ما نحن فيه من طهارة ما برز من أهل العصمة والطهارة عليهم السلام، وما دفع عنهم من البول والغائط، والمني والدم، وأمثالها من وجوه .

[الوجه] **الأول** : أن الرجس فيها مفرد عرف باللام ولا عهد، فيحمل على الحقيقة، أو الاستغراق، من باب الحكمة؛ حذراً عن الإهمال واللغوية، كما ذهب إليه المحققون من الأصولية .

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[1]، بأن حملوا البيع والربا على الاستغراق دون الحقيقة؛ لما قالوا : إن الأحكام تتعلق بالأفراد دون الماهيات، ولا العهد الخارجي لعدم سبق ذكره ومعهوديته، ولا الذهني للزوم الهذرية بإرادة واحد من أفرادهما، من غير تعيين، وهو يستلزم الإغراء للمكلفين على الجهل، فلا بد

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٧٥ .

أن يحمل على العموم، أما هيهنا فلا يجوز حمل الرجس على الآخرين؛ لعين ما ذكر من عدم المعهودية، ولزوم الهذرية وغيرهما، فيحمل على الأولين، وإن كان حمله على الحقيقة أولى، إذ نفيها يلزم نفي جميع الأفراد كلها، وتفيد زيادة، وتأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى دون العكس، فإنه لا تفيدها .

فإن قلت : إن هذا يجري فيما لو كان الرجس فيما مر من المعاني حقيقة، ومشتركاً معنى، وكانت هي أفراداً له، بخلاف ما لو كان مجازاً أو مشتركاً لفظاً، فإنه لا يصح العموم، وللزوم استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد، أو استعماله في معنى الحقيقة والمجاز .

قلت : **أولاً** : قد تبين من قول أهل اللغة، من أنه كل شيء قذر وعمل قبيح، تستنكره العقول السليمة، وتتنفر عنه الطباع المستقيمة، بأنوار الشريعة الغراء القويمة، أنه مستعمل في المعاني السابقة، من حيث أنها موضوع لها، وداخلة تحت حقيقة واحدة مشتركة بينها، وكل واحد منها فرد لها ومصداقها، يطلق عليه الرجس على نحو الحقيقة، ومن ثم لا يصح أن يقال لكل منها : ليس برجس، وذلك ليس إلَّا من جهة أن معنى الرجاسة والقذارة

موجود فيها واقعاً، فيكون سلبها خلاف الواقع، وغير مطابق له، لا من جهة أن كل واحد من المعاني موضوع بوضع مستقل، واطلاق الرجس عليها حيث اشتراكها في مسمى الرجس لفظاً، كاطلاق لفظ العين وصدقها لمعانيها من باب عموم الاشتراك، وهو ما سمي بالعين، وليس للعين معنى يشمل جميع المعاني، وأنت خبير بأن الرجس ليس كذلك، فافهم .

وثانياً : أنه قد حقق في محله، بالبراهين القطعية والعقلية والنقلية؛ جواز استعمال اللفظ في معنييه، الحقيقي والمجازي، والمشترك في معانيه، وأنه ظاهر في الجميع، إلَّا أن تعينه القرينة فيخص بحسبها، فكيف إذا دلت القرينة على إرادة الجميع، وهي كونه في مقام الفضل، وإظهار الشرف والامتنان، فلا مجال للإنكار بعد البيان .

وثالثاً : قد ذكر استعماله في القرآن في المعاني الكثيرة، في غير مكان؛ كقوله سبحانه : ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿**فَزَادَتْهُمْ**

(١) سورة المائدة، الآية : ٩٠ .

رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِم﴾[1]، وقد فسر نتناً إلى نتنهم، وشكاً إلى شكهم، وكفراً إلى كفرهم، ولعناً إلى لعنهم، وغيرها من الآية السابقة، فوجه الجواز فيها هو الوجه هنا .

ومعلوم أن الاستعمال لكونه مشتركاً فيها معنى لا غير، ولو كان من جهة أخرى، فهي للجميع واحدة، فجوازه في بعض دون بعض تحكم ومجازفة .

[الوجه] الثاني : إن الآية الشريفة نزولها في مقام يريد الله سبحانه أن يمن بفضله ورحمته عليهم، ويظهر جلالة قدرهم عنده، وعظم شأنهم لديه، وقرب منزلتهم، وعلو مكانهم ومكانتهم، وأن ينوه بأسمائهم، ويرفع ذكرهم، باختصاصهم بما لم يؤت أحداً من العالمين.

ولا شك أن صدور الكلام، ووقوعه في بعض الفضل والامتنان، من الوهاب المنان، يفيد الشمول والعموم لجميع مصاديقه، ومحتملاته وجهاته، لا سيما في محل صفت قابليته، واعتدلت جبلته وطبيعته، وكملت سجيته، أكمل اعتدال وصفاء، وأتم كمال واستواء، وذلك مما لا خلاف فيه، ولا ارتياب بين

(١) سورة التوبة، الآية : ١٢٥ .

الأصحاب، على أن تجويز تطهير الرجس في بعض موارده دون بعض، نسبة عجز ونقصان، أو جهل، أو بخل إلى ساحة عز ذي المن القديم، وجناب كرم ذي الفضل العظيم، أو نسبة نقص وانحطاط عن رتبة غاية الكمال والأتمية، إلى حضرة من قال في شأنه خالق البرية : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1] المشيئة، «صلى الله عليهم» ما دار الضحى والعشية .

[الوجه] **الثالث** : أنه لا نكير من المسلمين كافة في حق النبي صلى الله عليه وآله، ومن الشيعة قاطبة في حق الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام، لإرادة أكثر معاني الرجس المذكورة، وإذهابها عنه في الآية الشريفة؛ آية التطهير، كخبث الميلاد والشك المنصوصين صريحاً في تفسيرها، الكفر والنفاق والشرك، واللعنة والعذاب والعقاب، والذنوب صغيرة وكبيرة، ما ظهر منها وما بطن، والنتن، وكل ما يعوق من قربه سبحانه، وغير ذلك، ولا خلاف في إرادة جميع معانيه الواردة في كلامه سبحانه، وما ذكره أهل اللغة، إلَّا ما يسمى في غيرهم حدثاً من البول والغائط، والدم والمني والميت، بحيث لو سألتم : هل أذهب الله تعالى عنهم عليهم السلام رجس المعاصي والذنوب، صغيرها

---

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

وكبيرها، ورجس الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ورجس الشرك والكفر، ورجس اللعنة والعذاب، وهكذا إلى غيرها من معاني الرجس؟ .

ليقولون : نعم .

ولئن سألتم : هل طهرهم من رجس النجاسة والقذر، وأذهبه عنهم عليهم السلام ؟ .

ليقولون : لا، أو يسكتون ويتوقفون .

فما [ندري] ما سبب إنكارهم ووقوفهم، إما عدم ظفرهم بمجيء الرجس؛ بمعنى القذر والنجس، وقد أشرنا غير مرة أنه أحد معانيه، وأظهرها وأشهرها، واستشهدنا على ذلك بالكتاب والسنة واللغة، فما ذلك التوقف والإنكار بعد البيان إلَّا الضلال.

وأما أنهم عثروا على أن النجس من معانيه، لكن يمنعهم عن إرادته لزوم استعمال المشترك في المعنيين، أو أكثر، وأنت تعلم أنه أطلق هنا، وأريد منه أكثر من معنى واحد، غير المتنازع بتصديق من الخصم أيضاً إن لم يكابر .

فالمخلص من المحذور فيها هو الجواز هنا من غير تفاوت، وقد ذكر أن الرجس مشترك فيها معنى، فاستعماله فيها ليس إلَّا استعمال الكلي في جزئياته، أو المطلق في محتملاته، فلا محذور أصلاً.

نعم يمكن أن يقول الخصم : إن الآية بإطلاقها، أو عمومها، دالة صريحة فيما نحن فيه، كسائر معانيه، لكنه خرج بالدليل من الأخبار وغيرها من القواعد، فنقول في جوابه : إن النزاع إنما كان في دلالته خاصة، وليس مقصودنا من البسط والتفصيل، إلَّا إثبات دلالتها بالدليل؛ دليل المجادلة[1] بأحسن سبيل، رداً على من زعم أنها لا تدل على المطلوب .

وأما خروجه عنها، وتخصيصها بسائر الأدلة لا تكاد تقف عليه، والذي استدلوا به على التخصيص قاصر الدلالة، لا يسمن ولا يغني من جوع، وسترى إن شاء الله صدق ما أقول بيناً ظاهر السطوع، بل الأخبار في خلافه جمة، تكشف عن الأبصار، غشاوة الغمة، ولو لوحظت بعين الاعتبار، ومستندهم في ذلك اطلاق ما دل على نجاسة الدم، والبول والغائط والمني، ونحوها أو عمومه، وهذا هو العمدة والأصل في أدلتهم .

والجواب عنه على طريق المجادلة بالتي هي أحسن[2]، جرياً

---

(١) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٢) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٣) من هذا الكتاب .

على مذاق الخصم، أن ذلك بحسب المورد، مطلق أو عام بالنسبة إلى كل ذي نفس، وذاك خاص فيهم عليهم السلام، إذ لا خلاف في سائر المعاني في البين، وإنما الخلاف فيهم عليهم السلام فيما ذكر، فتكون آية التطهير فيه خاصاً ومقيداً .

وتلك الأدلة مطلقة، فيجب حملها على الآية الشريفة، على ما هو القاعدة المطردة الجارية فيما بين العلماء الأبرار، في جميع الأعصار، من دون توقف منهم ولا إنكار .

ثم لو تنزلنا وقلنا : إن الرجس في الآية عام بالنسبة على ما ذكر من معانيه، من جملتها النجاسة، والأخبار بحسب المتعلق خاص في النجس، فكل منهما من وجه عام وخاص من آخر، فلا يصلح التخصيص إلَّا بمرجح غيرهما يرجح واحداً منهما، كما اتفق عليه الأصولية .

فنقول : إن الترجيح في جانب الآية للروايات المطلقة، الناصة في أنهم طاهرون من كل عيب ونقص، ورجس ودنس، وخطيئة وزلة، وستأتي في تفسير قوله سبحانه : ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

والخاصة الكثيرة الواردة في مواضع متفرقة عديدة؛ منها ما قاله الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره : (فإن رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم مرة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال له : غيبه .

فذهب وشربه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ماذا صنعت به؟ .

قال : شربته يا رسول .

قال : ألم أقل لك غيبه؟ .

قال : قد غيبته في وعاء حريز .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إياك وأن تعود لمثل هذا .

ثم اعلم أن الله حرم على النار لحمك ودمك، لما اختلط بلحمي ودمي .

فجعل أربعون من المنافقين، يهزؤون برسول الله صلى الله عليه وآله، ويقولون : زعم أنه قد أعتق الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلَّا كذاب مفتر، أما نحن فنستقذر دمه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما أن الله يعذبهم بالدم، ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط .

فلم يلبثوا إلَّا يسيراً، حتى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذبين حتى هلكوا)[1] .

ولا يخفى عليك ما في قول المنافقين : «أما نحن فنستقذر دمه»؛ لأن استقذارهم إما لكونه مما تنفر منه الطباع، من جهة أنه من قبيل الأوساخ والأدران، فأي شيء أوسخ وأقذر من النجس لو فرضنا نجاسته .

وإما لكونه حراماً، وهو لازم للنجس لو سلم، فأي معنى لاستحقاقهم العذاب والهلاك بقولهم هذا، وهم فيه صادقون غير كاذبين، والنجاة في الصدق، كما أن الهلاك في الكذب؟ .

فعلم أن استقذارهم ليس إلَّا لزعمهم أن دمه «عليه وآله السلام»، كان نجساً يستحق شاربه النار، لا أنه يحرم عليها، فمن ثم قوبلوا بقولهم هذا بالعذاب والهلاك؛ لما افتروا على الله كذباً،

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٣٠، ح٢٨٦ . بحار الأنوار، ج١٧، ص٢٧٠، باب : ٢ .

وكفروا به، ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[١]، على أن تقرير الإمام عليه السلام عمل أبي سعيد من غير رد، ولا إنكار دليل صريح في جواز عمله، وهو لا يكون إلَّا على طهارة دمه «صلوات الله عليه وآله» وذلك واضح بحمد الله، لا ستر فيه، ولا عيب يعتريه .

ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام، في عطية الحجام، أنه شرب دم النبي صلى الله عليه وآله، وقال له النبي صلى الله عليه وآله، مثل ما قال لأبي سعيد من غير تفاوت في معناه، وإن تفاوت يسيراً في لفظه[٢] .

---

(١) سورة سبأ، الآية : ١٧ .

(٢) عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : (ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قط إلاَّ كان مفزعه إلى الحجامة .

وقال أبو ظبية : حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً وشربت دمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أشربت؟ .

قلت : نعم .

قال : وما حملك على ذلك؟ .

قلت : أتبرك به .

قال : أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام، والفقر والفاقة، والله ما تمسك النار أبداً) . [بحار الأنوار، ج١٧، ص٣٣، ح١٦، باب : ١٤].

ومنها : شرب أم سلمة زوج النبي ﷺ بوله، لما أمرهم بأهراقه، وقوله لها : لا تعودي بمثله، وما قال في نهيها أنه نجس، كما في الروايتين .

ومنها ما رواه في باب أغسال الأموات، ما معناه : (**إنه لما توفى رسول الله ﷺ، وكان غطى بالثوب، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يبكي، وهو واضع رأسه تحت الثوب، فإذا بمناد ينادي من ناحية المسجد، ارفعوا نبيكم وادفنوه بغير غسل، فإنه طاهر مطهر، والناس يسمعون الصوت، ولا يرون الشخص .**

فرفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه من تحت الثوب، وقال : اخسأ يا ملعون، نعم نبينا طاهر مطهر، إلَّا أنه أمرني أن أغسله)؛ يعني أنه كان مأموراً بتغسيله؛ لحكمة لا لنجاسة، كما في سائر الموتى، تنجس بخروج الروح، ولا تطهر إلَّا بالغسل؛ والحكمة في ذلك أنهم عليهم السلام حجج الله البالغة، والناس مأمورون على الاتباع لهم، والتأسي بهم في أقوالهم وأفعالهم، وتقريراتهم، فلو كانوا تركوا الغسل في أمثال هذا، لكان الناس يدفنون موتاهم بغير غسل .

ومراد الخبيث الرجيم ما كان إلَّا هذا، فمن ثم زبره؛ أي : زجره ونهاه الإمام عليه السلام فرجع خائباً خاسراً .

ويدل على ذلك رواية رواها في البحار، وليست نسختها حاضرة عند الكتابة، حتى أنقلها بلفظها، نعم حاصلها وملخصها، أنه سئل الإمام عن النبي صلى الله عليه وآله، إذا مات أليس كان طاهراً مطهراً؟ .

قال : بلى طاهر مطهر .

قال : فلم غسله أمير المؤمنين عليه السلام؟ .

قال : **(لولا ذلك لدفن الناس أمواتهم بغير غسل)** .

ومن هنا يظهر السر في غسل أبوالهم، وغيرها من الغائط والمني وغيرها، وكذلك اغتسالهم من الجنابة وغيرها من الأغسال.

ويؤيد ذلك ما رواه المجلسي رحمه الله في البحار، [عن] كتاب النوادر للقطب الراوندي، بإسناده فيه عن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال علي عليه السلام : **(بال الحسن والحسين على ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يطعما، فلم يغسل بولهما من ثوبه)**[1] .

والتأويل بأنه ما غسل، وأن صب عليه الماء بعيد عن السياق، إذ لو كان كذلك لكان الظاهر أن يقول : بل صب عليه الماء ونحو ذلك، بل الظاهر أنه ما غسله، ولو صبا لكونه ليس بنجس .

---

(١) كتاب النوادر، ص١٨٩ . بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٠٤، ح١١ .

ومنها جواز الاجتياز عليه السلام جنباً من مسجد النبي صلى الله عليه وآله، ونومهم فيه كذلك، كما دل عليه الأخبار المتظافرة من الخاصة والعامة، وذلك ما رواه الصدوق في المجالس، بسنده فيه عن الرضا عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد؛ إلَّا أنا وعلي وفاطمة، والحسن والحسين، ومن كان من أهلي فإنه مني)**[1] .

وما رواه فيه، وفي العيون عنه عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(ألا أن هذا المسجد لا يحل لجنب إلَّا لمحمد صلى الله عليه وآله وآله)**[2] .

وما رواه في العلل بسنده إلى أبي رافع، قال : **(إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال : أيها الناس إن الله عز وجل أمر موسى وهارون**

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص٤١٣، ح٥، مجلس : ٥٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٦٥، ح٢٣٦، باب : ٣١ . وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢٥٦، ح١، باب : ١٥٤ .

(٢) أمالي الشيخ الصدوق، ص٦١٥، ح١، مجلس : ٧٩ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٠٧، ح١، باب : ٢٣ . وسائل الشيعة، ج٢، ص٢٠٧، ح١١، باب : ١٥ .

أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء؛ إلَّا هارون وذريته، وأن علياً عليه السلام مني بمنزلة هارون من موسى، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنب؛ إلَّا علي وذريته)[١] .

وما قاله الإمام عليه السلام رواية عن آبائه عليهم السلام، في حديث سد الأبواب، قال عليه السلام : **(لا ينبغي لأحد مؤمن بالله، واليوم الآخر، يبيت في هذا المسجد جنباً؛ إلَّا محمد وعلي وفاطمة، والحسن والحسين، والمنتجبون من آلهم الطيبون من أولادهم)**[٢] .

والأخبار في ذلك من الطرفين كثيرة جداً، بالغة حد التواتر معنى .

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢٣٨، ح٢، باب : ١٥٤ . بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٢، ح٨، باب : ٧٢ . وسائل الشيعة، ج٢، ص٢٠٨، ح١٣، باب : ١٥ .

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢٧، ح٤، سد الأبواب عن المسجد دون باب علي عليه السلام . بحار الأنوار، ج٧٨، ص٦٢، ح٣٧، باب : ٣ . وسائل الشيعة، ج٢، ص٢١٠، ح٢١، باب : ١٥ .

فعلم من ذلك أن جنابتهم ليس كجنابة سائر الناس، الموجبة للحدث اللازم عليه اجتناب الدخول في المساجد، والمبيت فيها، وغيرها من لوازم الأحداث .

وقد حقق في محله أن غسل الميت هو غسل الجنابة، الحاصلة بخروج النطفة التي خلق منها الإنسان، والروايات في ذلك واضحة البيان، قاطعة البرهان، لا تخفى للمتتبع الماهر .

وأثبتنا أن تغسيل موتاهم عليهم السلام، إنما كان للتعليم والإرشاد، وأن يقتدى بهم، ولولا ذلك لدفن موتى الناس بلا غسل، وليس تغسيلهم للجنابة والنجاسة، وحدث الموت .

فتبين أن غسل الجنابة منهم عليهم السلام ليس من باب الجنابة والحدث؛ بل للإرشاد والتأسي من الناس بهم .

وكذا حكمهم في سائر الأحداث، من غير تفاوت، إذ لا قائل بالفصل والفرق، بين حدث الجنابة والموت، وبين غيرهما من البول والغائط ونحوهما .

ولا ريب أنهم يغتسلون للجنابة، ويغسلون موتاهم، ويغسلون البول والغائط، والدم وغيرها، وليس يدل دليل على أن ذلك للحدث والجنابة، بل الأدلة على أنه للإرشاد والتعليم

واضحة، كما ذكر بعض منها، ومطابقة للآية في دلالتها على الطهارة، ومؤيدة لها، ومرجحة لمفادها، من كون مدفوعاتهم، وما برز وخرج عنهم نظيفة طاهرة، وأنه سبحانه أذهب عنهم الرجس، ومخالفة لما تدل عليه الروايات من نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه من الحيوان [الذي] له نفس سائلة، وغائطة ودمه ومنيه، فيكون الترجيح في جانب الآية الشريفة .

لو فرضنا أن بينها وبين أدلة النجاسة عموماً من وجه، لا يحمل أحدهما على الآخر إلَّا بمرجح، فظهر أن الآية في دلالتها على إذهاب الرجس عنهم بكل معنى يراد، خالية من وصمة الإيراد، لا يعارضها معارض، ولا يتطرق عليه شوب مناقض، على أن ذلك في ظاهر الكلام، جرياً على مذاق الخصم في المقام، بإبرام النقص ونقص الإبرام، وحسماً لمادة القيل والقال، في أطراف المقال .

والحق الحقيق في الجواب، لمن يفهم الخطاب، ويعرف الماء من السراب، ويميز بين التبر والتراب؛ هو أن أدلة النجاسة موضعها مما لا يؤكل لحمه، لا يشملهم عليهم السلام أصلاً، بل لا يشمل على أفراد الإنسان، فضلاً عنهم عليهم السلام .

وتوضيح ذلك يحتاج إلى رسم مقدمة، لا بد في إثباته من ذكرها؛ وهي أن رتبة الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام، ورتبة الأنبياء عليهم السلام، ورتبة الإنسان؛ يعني المؤمنين، ورتبة الحيوان، لا تجمعها حقيقة واحدة، بل لكل واحدة منها حقيقة خاصة، تشترك فيها أفراد كل رتبة، وتصدق عليهما على التواطي والمساواة .

وإنما الاختلاف والتشكيك باعتبار المشخصات، والحدود الشخصية، بالتقدم والتأخر، والقرب والبعد، وغيرها .

فحقيقة **الرتبة الأولى** : هي الولاية المطلقة الكبرى، والعصمة الكلية الكاملة الحقيقية، بحيث لا تشذ عنها جهة من جهات العصمة والطهارة، وما يوجد منها في غيرهم، فعنهم عليهم السلام، ومن فروعهم .

وهذه الحقيقة نسبتها إلى أفرادها الأربعة عشر على حد سواء، وإن كانت الأفراد متفاوتة باعتبار الأولية والثانوية؛ بمعنى أن كل ثانٍ بدل الأول بدل كل عن كل، لا فرق بينهما إلَّا أن الأول مقدم، والثاني تالٍ له، ومثله كالسراج من السراج .

والرتبة الثانية : حقيقة أهل الولاية، والعصمة الكلية الإضافية، نسبتها من الأولى نسبة الشعاع من المنير، وإلى أهلها

كنسبة مراتب الأشعة بعضها إلى بعض، بحسب قربها من المنير وبعدها، وكل أحد بالنسبة إلى ما تحتها في الصفاء والكمال، بمثابة لو قسم نور واحد منهم على جميع أهل الأرض لكفاهم .

ثم **الرتبة الثالثة** : أهلها حقيقتهم من الثانية؛ كالنور من السراج، وهي جامعة بين أفرادها، ونسبتها إليها على حد سواء، وإنما اختلافها بحسب الحدود، والمميزات الشخصية، من متممات القابلية ومكملاتها .

ورتبة الحيوان أنزل من رتبة الإنسان الرعية، بثلاث طبقات .

ولو تصدينا إلى ذكر الأدلة العقلية والنقلية، الكافية في إثبات المطلب، والمرام من تعدد المراتب، وترتب الذوات والحقائق، لطال بنا الكلام، وخرجنا عن مقتضى المقام، من أن اختلاف الحقائق يوجب اختلاف الأحكام، فليس كل حكم ثبت للرتبة السافلة [من] الحيوان، ثبت للرتب العالية المرتبة من الإنسان والأنبياء، وأرباب العصمة، والولاية المطلقة .

ولو أنك نظرت إلى الأخبار الواردة في بدء خلق الخلق، أن أول ما خلق الله الأربعة عشر المعصومون عليهم السلام، وبقوا ما شاء الله يسبحونه ويقدسونه ويعبدونه، ثم خلق من فاضلهم كما في

رواية[١]، ومن عرقهم في أخرى، ومن قطراتهم في ثالثة[٢]؛ أرواح الأنبياء، ثم من أنفاسهم، أو من شعاعهم على الروايتين، أرواح المؤمنين[٣].

وإلى ما ورد منها في خلق الطين، أنه سبحانه خلقهم عليهم السلام من طينة مكنونة تحت العرش، لم يجعل لأحد فيها نصيباً[٤]، وكذا في

---

(١) كما في الرواية : (**اللهم شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا ...**) . [بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٠٣] .

(٢) راجع مضمون هذه الرواية في بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٩، باب: ١ .

(٣) راجع مضمون هذه الرواية في بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، باب: ١ .

(٤) عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : (**خلقنا الله من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلاَّ الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن، وهم الناس وسائر الناس همجاً في النار وإلى النار**) . [بحار الأنوار، ج٢٥، ١٣، ح٢٦، باب : ١] .

خلق طينة الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين، أن لم يجعل لأحد غيرهم فيها شركاً ونصيباً، والأحاديث في المقامين كثيرة جداً .

ثم [إذا] نظرت وتأملت فيما روي في بيان ظهورهم في ذلك العالم، في رتبة الظهور في عالم الدنيا، وهو متظافر، بل متواتر معنى، من تتبع يجد صدق ما أقول وهو : إنه إذا أراد الله أن يظهرهم، وينقل أنوارهم عليهم السلام إلى الأرحام، أنزل الله سبحانه كأساً من الجنة، أو ثمرة منها؛ من تفاحة أو رمانة، فيشربه أو يأكل أبوه عليه السلام ثم يصيب من أمه، فينتقل به أنوارهم من صلب إلى رحم .

وفيما روي في خلق أجساد شيعتهم عليهم السلام، أنه يأمر ملائكته ينزلون بماء من الجنة، فيمزجوه بشراب يشربه أبوه، فتنعقد نطفته منه، فيجامع أمه، فتنقل إلى رحمها، فتكون منها .

وما ورد من أنه سبحانه خلق تحت العرش شجرة، يقال لها : شجرة المزن، فتقطر إلى البقول والثمار، فما يأكلها أحد من مؤمن، وكافر إلّا ويولد منه مؤمن[1]، عرفت الأمر واضحاً لا ريب فيه،

---

(١) قال أحدهم عليه السلام : (إنّ في الجنّة لشجرة تسمّى المزن، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً، أقطر منها قطرة، فلا صيب بقلة ولا تمرة أكل منها مؤمن ←

ولا شبهة تعتريه، أن حقيقة الأربعة عشر عليهم السلام، غير حقيقة الأنبياء، وفوقها وأعلى رتبة منها وأرفع، بحيث لا يلحقه لا حق، لا نبي مرسل، (**ولا ملك مقرب، ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح، ولا صديق ولا شهيد**)[1].

وحقيقة الأنبياء غير حقيقة الإنسان المؤمن أعلى وأرفع؛ بحيث لا يلحق أحد منهم رتبة أحد منهم عليهم السلام، وكذلك حقيقة الإنسان بالنسبة إلى الحيوان، نعم لكل رتبة حيوانية، نسبتها نسبة الرتبة من غير تفاوت.

ليت شعري أن الرجس والنجاسة والخبث، أنى لها السبيل إلى ساحة عزهم وجناب جلالتهم ومنعتهم؟، أمن جهة أصل خلقتهم وقد خلقهم الله نوراً تنورت منه جميع الأنوار؟، أم من طينتهم؟، وهي طينة طيبة مكنونة مخزونة، طينة من أعلى عليين،

←....

أو كافر، إلَّا أخرج الله عزوجل من صلبه مؤمناً) [بحار الأنوار، ج٦٤، ص٨٤، ح٨، باب : ٣].

(١) تقدم تخريج في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب.

ليس لأحد فيها نصيب؟، أم جانب نطفة أجسادهم الطاهرة، وقد علمت أنها من ماء الجنة وثمرتها، أو طريق أغذيتهم، وأطعمتهم وأشربتهم، وذلك معلوم بالضرورة أنها طيبة طاهرة، من أول بدئها ونشؤها، إلى أن صارت غذاء لهم عليهم السلام ما وصلت إليها أيدي الشبهات، ولا أصابت منها أنامل التصرفات المنافيات، بل هي حلال طيبة في الواقع والظاهر، وفي نفس الأمر، لأن الرزق من نوع المرزوق، ورتبته وجزء منه، وبدل لما يتخلل من المغتذي .

ولا طريق للرجس في منازلهم الباطنة، ومقاماتهم المعنوية، لما جعلهم الله في كل عالم سراجاً منيراً، وسرجاً وهاجة .

ولا في مساكنهم الظاهرة، إذ لا ينتقلون إلَّا في الأصلاب الشامخة، العلية الطاهرة، والأرحام الطيبة المطهرة .

ولا في غذائهم في بطون أمهاتهم، إذ ليس فيها لهم غذاء إلَّا الحكمة، وفعلهم فيها التسبيح، والذكر والتقديس، وهم عليهم السلام يعلمون أمهاتهم معالم دينها، ويؤنسون وحشتها، بذكر أحوال ما كان وما يكون، وهم في بطونها، ومحلهم منها ظهورها الطيبة لا الأرحام ومولدهم منها الجنب الأيمن، لا تدري أمه من ولادته شيئاً، كما ترى الأمهات من أولادها من الطلق والوجع والثقل، إلَّا

أن تكون يأخذها شبه الغشوة، إذا هي بنور يلمع على الأرض وهو ساجد، يرفع رأسه إلى السماء متكلماً بالشهادتين، وغير ذلك من أحوالهم حين ولادتهم .

فبالله عليك أن تنصف، هل ترضى نفسك، أو يقبل قلبك على تطرق الرجس والدنس، والنجاسة والخباثة إليهم عليهم السلام بجهة من الجهات السابقة، وقد عرفت محلهم منها على أحسن ما يكون فيها، وأعلى من الشرافة والنظافة؟ .

والحاصل أن الشيء المغتذى به كثافته وخبثه، إما كامن فيه لا يظهر إلَّا بعد التعفن التحليل، مثل العصير العنبي، لا يظهر خبائثه إلَّا أن يغلي أشتد أم لا، أو هو شيء لطيف طيب ظاهراً وباطناً، لا كثافة فيه أصلاً، إلَّا أن قابلية المحل يجعله منصبغاً بصبغه بمجارته، أو التحليل فيه، كقطر الماء الصافي كمال الصفاء، النازل من السماء في الأصداف در صاف باق على أصله، وما تأثر من المحل إلَّا الانجماد، وفي فم الأفاعي صار نقعاً[1]، قد غيره المحل أشد تغيير، وصبغه بصبغه، بحيث ما أبقى فيه من الأصل إلَّا الذوبان .

---

(١) هذا شطر الثاني من بيت من الشعر، وهو كالتالي :

كقطر الماء في الأصداف دراً ... وفي بطن الأفاعي صار سماً

وقد تبين أن غذائهم عليهم السلام طيب زكي، حلال ظاهراً وباطناً، من بدئه إلى منتهاه، ما أصابه رجس وخبث في منزل من المنازل، ينتقل في الطيبات من الطيبات، كأنوارهم عليهم السلام، إذ الرزق والمرزوق من صقع واحد، وأن قابليتهم في الصفاء والكمال، والطيب والاعتدال، بحيث لا يحتمل الإمكان فوقه، وكفى بقوله عز من قائل وصفاً في شأنهم : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1]، فهل تدري من أين جائت تلك الرجاسة والنجاسة؟، أو تعلم إلى ذلك من سبيل؟ .

والأنبياء حكمهم في لطف القابلية وصفائها، وعدم التغيير، لما ورد فيها، بل تفيده، كما لم يكن قبل ورودها، وفي طيب الأغذية وطهارتها مع الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام حكم واحد، لا يكتسب ما وصل إليهم إلَّا كمالاً فوق كمال، وبهاء على بهاء، مع أن بين القابليتين في الصفاء واللطافة، والغذائين في الطيب والطهارة، والكمالين المكتسبين مراتب شتى، ومقامات عديدة، لكن حكمهما فيما ذكر واحد، وذلك ما رواه في البحار عن عائشة، قالت : قلت

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

يا رسول الله ﷺ لو أنك إذا دخلت الخلاء، فخرجت دخلتُ في أثرك، فلم أر شيئاً خرج منك غير أني أجد رائحة طيبة؟ .

قال ﷺ : **(إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما يخرج منه شيء ابتلعته الأرض)**[1] .

ثم اعلم أن الإيمان يطهر ما حل فيه، وورد ويطيبه، كما أن الإسلام يطهر ظاهر البدن من نجاسة الكفر وينظفه، وكفاك شاهداً وحجة ما ورد في عرض ولاية أهل البيت على السماوات والأرضين، والبحار والجبال، وسائر الخلق؛ من جماد ومعادن، ونبات وحيوان، والملائكة والجن وغيرها، فما قبل طاب وطهر وزكي، وما أنكر خبث ونجس ونتن .

[عرض الولاية على الخلق]

ومن الأخبار الواردة في تفسير قوله ﷻ : ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ ...**﴾[2]، وفي مواضع شتى أكثر من أن يحصى، منها

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج١، ص١٠٩، فصل : في معجزاته في ذاته . بحار الأنوار، ج١٦، ١٧٨، باب : ٨ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٧٢ .

ما رواه في الاختصاص بسنده عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، قال : كنت عند أمير المؤمنين إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً؟ .

قال : فأمرني أمير المؤمنين بشراء البطيخ، فوجهت بدرهم فجاءونا بثلاث بطيخات، فقطعت واحدة فإذا هي مرة، فقلت : مرة يا أمير المؤمنين؟ .

فقال : (إرم به من النار إلى النار .

قال : وقطعت الثانية، فإذا هو حامض .

فقلت : حامض يا أمير المؤمنين؟ .

فقال : إرم به من النار إلى النار .

قال : فقطعت الثالثة فإذا هي مدودة .

فقلت : مدودة يا أمير المؤمنين؟ .

قال : إرم بها من النار إلى النار .

قال : ثم وجهت بدرهم آخر، فجاؤونا بثلاث بطيخات، فوثبت على قدمي، فقلت : اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه -كأنه تأشم بقطعه- .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : اجلس يا قنبر، فإنها مأمورة،

فجلست فقطعت واحدة، فإذا هو حلو، فقلت : حلو يا أمير المؤمنين؟ .

فقال : كل وأطعمنا، فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً، وأطعمت الجليس ضلعاً، فالتفت إليَّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض؛ من الجن والإنس والثمر، وغير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن)[1] .

ومثله معنى ما في بشارة المصطفى، بسنده إلى أبي هريرة .

وما في العلل عن سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، وما روي عن أنس بن مالك، قال دفع علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بلال درهماً ليشتري بطيخاً، قال : فاشتريت فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة، فقال : (يا بلال رد هذا إلى صاحبه وأتني بالدرهم!، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله أخذ حبك على البشر والشجر، والثمر والبذر، فما أجاب إلى حبك عذب وطاب، وما لم يجب خبث

---

(١) الاختصاص، ص٢٤٩، عرض الولاية على الأشياء . بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢٨٢، ح٦، باب : ١٧ .

ومر، وإني أظن أن هذا مما لا يحبني)[١] .

فإذا تأملت في الروايات وغيرها، وجدت أن مدار كل حسن وجمال، ورفعة وكمال، وصفاء وبهاء واعتدال، هو الإيمان في كل شيء بحسب رتبته من الكون، ومدار كل قبح وخبث، ورجاسة ونقص، وكدر وظلمة ومنافرة، هو الإنكار في كل شيء بحسبه، من إنكاره في رتبة وجوده .

فإذا عرفت ذلك، فإني لا أظنك أن تشك أنهم عليهم السلام سرى وجرى إيمانهم في جميع عروقهم ولحومهم، وعظامهم ودمائهم، وجميع ما حوته جلود أبدانهم وبطونهم، بحيث لا تتصور شيئاً من أعضائهم وما حوت، وأجزائهم وما اشتملت، إلَّا والإيمان خالطه، والإقرار بما عن الله مازجه، وإن أبيت إلَّا الإنكار والشك والريب، فإياك أن ترتاب فتشك فتكفر .

وعليك بملاحظة الأخبار الواردة في هذا المضمار؛ منها ما رواه ابن بابويه رحمه الله في أماليه، بسند إلى جابر بن عبد الله، قال : لما

---

(١) لم نجدها في المصدر المذكور، ووجدناها في ذخائر العقبى، ص٩٢ . وينابيع المودة لذوي القربى، ج٢، ص١٨٠، ح٥٢٠.

قدم أمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر، قال له رسول الله : (لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي، ما قالت النصارى للمسيح بن مريم، لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملأ إلَّا أخذوا التراب من تحت رجليك، ومن فضل طهورك يستشفوا به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبي بعدي، وإنك تبرئ ذمتي، وتقاتل على سنتي، وإنك غداً على الحوض خليفتي، وإنك أول من يرد على الحوض، وإنك أول من يكسى معي، وإنك أول داخل الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم حولي، اشفع لهم، يكونون غداً في الجنة جيراني، وإن حربك حربي، وسلمك سلمي، وأن سرك سري، وعلانيتك علانيتي، وأن سريرة صدرك كسريرتي، وأن ولدك ولدي، وإنك تنجز عداتي، وإن الحق معك، وأن الحق على لسانك وقلبك وبين عينيك، الإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد عليّ الحوض مبغض لك، ولن يغيب عنه محب لك، حتى يرد الحوض معك .

قال : فخر علي عليه السلام ساجداً، ثم قال : الحمد لله الذي أنعم عليَّ بالإسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية خاتم

النبيين، وسيد المرسلين، إحساناً منه وفضلاً منه عليَّ .

قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : لولا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي)[١] .

ومثله مما صرح فيه : (إن الإيمان خالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي)، كثير جداً .

ومنها ما في دعاء يوم عرفة، عن سيد الشهداء عليه السلام، وهو قوله : (أنا أشهدك بحقيقة إيماني، وعقد عزمات معرفتي، وخالص صريح توحيدي -إلى قوله- : وأفلاذ حواشي كبدي، وما حوته شراسيف أضلاعي، وحقاف مفاصيلي، وأطراف أناملي، وقبض شراسيف عواملي، ولحمي ودمي، وشعري وعصبي، وقصبي وعظامي، ومخي وعروقي، وجميع جوارحي، وما انتسج على ذلك أيام رضاعي، وما أقلت الأرض مني، ...)[٢] .

وغير ذلك من نظائرها الظاهرة في مخالطة الإيمان بظاهرهم، وما حواه من اللحم والدم وغيرهما .

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص١٥٦، ح١، مجلس : ٢١ . فروع الكافي، ج٨، ص٥٦، ح١٨ . المسترشد، ص٦٣٣ . كتاب الغارات، ج١، ص٦٢ .

(٢) إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٥١، دعاء الإمام الحسين يوم عرفة .

فيلزمه طهارة ذلك كله، كما يلزم الإقرار باللسان طهارة ظاهر البدن، وكذا طيبه وصفائه وبهائه، وغيرها من كل حسن وكمال، في كل شيء منهم عليهم السلام بحسبه ومناسبته، من جهات الحسن والكمال، فمن ثم ترى أجسادهم عليهم السلام بعد مفارقة أرواحهم لا تنتن ولا تتغير، بل تفوح منها رائحة المسك والعنبر، ولا يطرؤها الحدث والخبث، بل أجسادهم عليهم السلام طاهرة مطهرة، وإنما تغسيلها للتعليم والإرشاد للعباد كما مر آنفاً[1] .

[طيب وطهارة بول وغائط المعصوم عليه السلام]

وترى أن البول والغائط منهم ذو رائحة طيبة، صار الأول منها شفاء من داء العضال، أن يرتد المرء عن دينه، ويدخل النار كما ذكر من فعل أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله[2]، وكانت بعد خديجة بين زوجاته أشدهن حباً لأمير المؤمنين، وأنصحهن لله ورسوله والأئمة، وأحفظهن وأفقههن .

والثاني منهما صار طيباً لأهل الجنة، تبلعه الأرض لهم، ويناسب هنا ما رواه في البحار، معنعناً إلى زيد مولى زينب بنت

---

(١) راجع الصفحة رقم (١١١) من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحة رقم (١١١) من هذا الكتاب .

جحش، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم عندي نائماً، فجاء الحسين فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي، فغفلت عنه، فدخل فاتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي، فوضع زبيبته في سرة النبي، فجعل يبول عليه، فأردت أن آخذه عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ، وقام يصلي)**[١] .

ودلالته على وجهين؛ **الأول** : أنه معلماً بتعليم الله، ومؤدباً بتأديبه وهو في بطن أمه، فإذا وضعته على الأرض يكتب على عضده ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً**﴾[٢]، فلو كان بوله نجساً لكان ذلك منه منافياً لعصمته وحكمته، إذ كان بائلاً على سرة النبي، وهي أطهر من كل طاهر، وأنظف من [كل نظيف]، وكان منه على خلاف الأدب .

الثاني : صلاة النبي صلى الله عليه وآله معه من غير غسل، إذ الظاهر من توضوؤه هو وضوء الصلاة؛ بقرينة قولها : عندي نائماً، وقولها :

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي، ص٣١٦، ح٨٨ . بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٢٩، ح١١، باب : ٣٠ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١١٥ .

مخافة أن يوقظ النبي؛ لا أنه التوضؤ اللغوي .

ويؤيده ما ذكر قُبَيْلَ هذا؛ من قول أمير المؤمنين : **(إن الحسن والحسين عليهما السلام بالا على ثوب النبي وما غسله)**[1] .

[طيب عرق المعصوم عليه السلام]

ومن هذا القبيل عرقهم عليهم السلام ، ليس كعرق سائر الناس، بل هو أزكى وأطيب من كل طيب إذا كان فاضل الطيب .

ومما يشهد على ذلك من الأخبار، ما رواه في البحار، في تزويج فاطمة علياً عليهما السلام وهو طويل، إلَّا أن موضع الحاجة منه، أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعد وليمة العرس ثلاثة أيام، يأكل منها رجال المدينة، وهم أكثر من أربعة آلاف رجال ونساء، ولم ينقص منها شيء، وكان شيئاً يسيراً من الزاد، أمر نساءه أن يزينّ فاطمة عليها السلام ، ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة، فاستدعين من فاطمة عليها السلام طيباً فأتت بقارورة، فسألت عنها فقالت : كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيقول لي : يا فاطمة هات الوسادة، فاطرحيها لعمك، فكان إذا نهض سقط من بين ثيابه شيء، فيأمرني بجمعه،

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٢) من هذا الكتاب .

فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال : (هو عنبر يسقط من أجنحة جبرائيل، وأتت بماء ورد، فسألت أم سلمة عنه؟ .

فقالت : هذا عرق رسول الله، كنت آخذه عند قيلولة النبي عندي)[١]، وغيره في ذلك كثير، تركته حذراً من التطويل .

[طيب وطهارة دم المعصوم عليه السلام]

وكذا ترى دمائهم يتبرك بها الرجال، كما فعل أبو سعيد الخدري، والحجام عطية .

وكما لطخ النبي صلى الله عليه وآله جبينه بدم الحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام، وأولو العزم[٢] من الأنبياء الذين كانوا معه، كما في رواية جمال والطرماح، وليس ذلك لأنه دم شهيد، إذ دمه نجس يغسل إن أصاب بدن الغير وثيابه، وإن كان الشهيد يدفن به، بل لأنه طاهر تخضبوا به، وصعدوا إلى مقام القرب والقدس، ومحل الكرامة والإنس، وسيلة للشكوى، وتقرباً به إلى الله زلفى، أما سمعت ما

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٢، ص١٣٠، باب : مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام . بحار الأنوار، ج٤٣، ص١١٥، باب : ٥ .

(٢) تقدم ما يشير إلى معنى هذا في الصفحة رقم (٤١) من هذا الكتاب .

فعل أمير المؤمنين عليه السلام، لما ضرب في أم رأسه في محراب المسجد الأعظم للكوفة، بسيف أشقى الأشقياء المرادي «عليه لعائن الله ما دام في العالم رائح وغادي»، حيث كان يأخذ التراب منه، ويضعه على رأسه، تجفيفاً لما عليه من الجراحة ودمها، هل ترى أنه عليه السلام نجس تراب المسجد وثراه ورجسه؟، أم كان الدم طاهراً لا يلوث ما أصابه من تراب المسجد وغيره؟، فاختر لنفسك ما يحلوا من الأول المحرم على المكلفين أجمع، والمنافي لقواعد الإيمان والديانة، فضلاً عن العصمة والإمامة، أو الثاني المطابق لما قامت عليه الملة والشريعة .

ومثله ما ورد : (**إن ليس على وجه الأرض مسجد إلَّا وفيه قطرة من دم المعصوم**)[1]، ومن ذلك صار أفضل من سائر البقاع أن

---

(١) عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني لأكره الصلاة في مساجدهم؟ .

فقال : (**لا تكره، فما من مسجد بني إلاَّ على قبر نبي، أو وصي نبي، قتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه، فأحب الله أن يذكر فيها، فأد فيها الفريضة والنوافل، واقض فيها ما فاتك**) . [فروع الكافي، ج٣، ص٣٧٠، ح١٤ . وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٢٥، ح١، باب : ٢١] .

يصلى ويناجى فيه، وأكرم من أن يدخل جنب أو نجس، وصار خاصاً لله سبحانه، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[١] .

والمساجد بيوتي، طوبى لعبد تطهر في بيته، وعبدني في بيتي .

ولا يخفى عليك أن ما ذكرنا، إنما كان على طريق المجادلة بالتي هي أحسن[٢]، جرياً على ما هو الغالب بين العلماء، من الدأب والديدان، مذيلاً له بدليل الموعظة الحسنة[٣] .

[طهارة أهل بيت العصمة عليهم السلام بدليل الحكمة]

فلا بأس أن نختمه بدليل الحكمة[٤]، الآية المحكمة؛ إتماماً للنعمة، وليرد كل مشربه، وينال مأربه، ولنقصر هنا على إيراد وجهين من وجوهه؛ حذراً من الخروج عما نحن فيه، ووفاء لما وعدناه في صدر الرسالة واشترطناه .

[الوجه] **الأول** : إن الأربعة عشر عليهم السلام حجج الله، احتج بهم على كل ما ذرأ وبرء من الدرة إلى الذرة، وهو قوله عز من قائل :

---

(١) سورة الجن، الآية : ١٨ .

(٢) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٢) من هذا الكتاب .

(٣) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٣) من هذا الكتاب .

(٤) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٣) من هذا الكتاب .

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[١] .

وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبته يوم الغدير، في وصف النبي صلى الله عليه وآله : (**استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، وأقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه** -إلى قوله عليه السلام في وصف العترة الطيبة عليهم السلام- : **ثم اختص لنفسه من خلقه بعد نبيه خاصة، وعلاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته** -إلى أن قال- : **خلقهم الله أنواراً، أنطقها بتحميده، وألهمها بشكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية، وسلطان العبودية، ....**)[٢] .

ولا شك أن جميع الخلق من ذات وصفه، ومعنى وصورة، وجوهر وعرض، مقر ومعترف بربوبيته سبحانه، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٣]، وداخل تحت سلطنة العبودية، وهو القاهر

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ١ .

(٢) مصباح المتهجد، ص٥٢٤، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير . إقبال الأعمال الحسنة، ص٧٧٣ . بحار الأنوار، ج٩٤، ص١١٢ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

فوق عباده، والقائم على كل نفس بما كسبت، وإن كل شيء أمة من أمم، وهو قوله سبحانه : ﴿مَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ....﴾[١] .

وقوله في قصة يوسف : ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٢]؛ أي : بعد زمان .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٣]؛ أي : على طريقة وملة .

فمعنى قوله : (استخلصه في القدم على سائر الأمم ...)[٤]؛ أي : جعله خالصاً لنفسه من جميع المخلوقات من غيبها وشهودها، وجوهرها وعرضها وذاتها وصفتها، وجعله في جميع ذلك نبياً وحجة يأمر وينهى عنه، قائماً في الأداء والتبليغ مقامه، أمره [أمر] الله ونهيه نهي الله، وفعله فعل الله، وطاعته ومعصيته، ورضاه وسخطه، وغيرها كذلك .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٤٥ .

(٣) سورة الزخرف، الآية : ٢٢ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٣٧) من هذا الكتاب .

ونحو ذلك ما رواه في البحار، عن زرارة بن أعين، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام [يقول] : (**إن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل .**

فقال له : رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً، والحمى تهرب عنكم.

فقال الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا .

قال : فإذا نحن نسمع الصوت، ولا نرى الشخص .

يقول : لبيك .

قال : أ ليس أمير المؤمنين عليه السلام أمرك أن لا تقربي إلّا عدواً أو مذنباً، لكي تكوني كفارة لذنوبه، فما بال هذا؟ .

فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي)[1]، وأمثاله من الأخبار كثيرة جداً .

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٨٣، ح٨، باب : ٢٥ . مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٢١٠، باب : إمامة أبي عبد الله الحسين . مدينة المعاجز، ج٣، ص٤٩٩، ح٦٦ .

فلما علم أن الإمام حجة الله على جميع الورى، فاعلم أن الإمام يجب أن يكون أشرف وأكمل وأعلى، في كل جهة من جهات الحسن، المنتشرة في أنواع البرايا، وأصنافها وأفرادها المحجوبة به عليه السلام، المأمورة بالطاعة له، والاقتداء بهديه، والإتمام به فيما أمره ونهاه؛ بحيث لا تجد صفة كمال عند أحد من خلقه سبحانه، إلَّا وهي في الأمام أكمل وأعلى، إذ هو الحجة في جميع ذلك، والحجة لا يكون إلَّا أن يغلب على المحجوج في كل ماله من جهات الحسن، وصفات الكمال، لتكون الحجة بالغة .

ومعلوم أن في المكلفين من هو طاهر العين، وما يخرج منه من البول والغائط؛ كالشاة والبقر والإبل وأمثالها، والطيور كلها عند بعض، وما هو طاهر مطلقاً حياً وميتاً؛ كالسمك والخنفس ونحوها، مما ليس له نفس سائلة، فإنها طاهرة في حياتها، ولا تنجس بالموت، وفضلاتها من الدم وغيره كذلك .

ومنهم من عينه طاهرة من دون مدفوعه؛ كالأرنب والثعلب ونظائرها، مما لا يؤكل لحمه، ومنهم ما يشفي مدفوعه؛ كبول الإبل، وما يخرج من بطون النحل .

فلو كان شيء مما ينسب إلى الإمام نجساً -نعوذ بالله- لا تتم

حجيته، ويمكن أن يقول أحد المكلفين على الإمام : إني أشرف منك، بولي وغائطي، أو دمي طاهر دونك، أو يقول : إن ما يخرج مني شفاء ودواء، ولو كان في بعض، وليس كذلك ما يخرج منك، فيكون مفحماً في الجواب، ومغلوبا في الخطاب، مع أن الحق يعلو ولا يعلى عليه، كيف وليس لأحد فيهم مغمز، ولا لقائل فيهم مهمز .

وقد أوضحوا عن هذا الإبهام فعلاً مضافاً على القول ببول الحسين عليه السلام، على جسد النبي صلى الله عليه وآله، وما كان غسله، بل صلى معه، وتشرب أم سلمة بوله، وأبو سعيد، والحجام دمه، ولم يكن تعَّرض عليهم بشيء إلَّا بقوله : **(ولا تعودن إلى مثله)**[1]، ثم قال : **(إن الله حرم لحومكم على النار، إذ خالط دمي)**[2]، إشارة إلى أنه طاهر، وشفاء عن الأمراض الباطنة، السالكة بصاحبها إلى النار، فضلاً عن الظاهرة، كيف وقد شرب أمير المؤمنين عليه السلام ريق النبي صلى الله عليه وآله، ورغوة فمه حين احتضاره، وقال : **(انفتح لي ألف باب من العلم،**

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٠) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٠٨) من هذا الكتاب .

ومن كل باب ألف باب)[١]، أفترى أنه لو كان حراماً ريق أحدهم على غيره كريق سائر الناس، كان علماً ونوراً حاشاهم، فإن الإمام أجل من أن يقاس بسائر الناس، **(انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس)**[٢].

ولما كانت أيام نبينا زمان ظهور للحق، وبيان للصدق الواقع في الجملة، أظهر أمثال ذلك؛ تنبيهاً للغافلين، وإرشاداً للناظرين، فلما انتقل من دار الفناء والعناء، إلى دار البقاء «عليه وعلى آله الصلاة والثناء، من الملك الأعلى»، مد الجور باعه، وأسدل الظلام قناعه، وأرسل الظلم اتباعه، ترى الأئمة عليهم السلام لم يظهر منهم أمثاله إلَّا بطريق الحكاية والنقل، لقول النبي وفعله، مع أنه قد ملأ الأصقاع، وأوقر الأسماع قولهم : إن كل واحد منهم نفس النبي، وأن أرواحهم ونورهم وطينتهم واحدة[٣]، ولا فرق بينهم وبينه إلَّا في خصائصه المعروفة في ألسنة العلماء، المسطورة في

---

(١) راجع كتاب سليم بن قيس، ص٣٣٠ . والخصال، ص٥٧٢ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٣٧) من هذا الكتاب .

(٣) تقدم معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب .

كتبهم[١]، وأمثال ذلك ليست منها، وأنهم في غيرها معه على السواء.

وتراهم عليهم السلام لا يتكلمون في هذا المقام ونظائره إلَّا بالإشارة، من وراء حجب العبارة، ويعاملون مع الناس على مقتضى الدولة الباطلة، قد حجبت الأبصار، والبصائر ظلمته، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[٢]، ولا يظهرون الحق الصراح، ويستخفونه حفظاً للتقية، وخوفاً من فرعون وملائه على أنفسهم وشيعتهم ومحبيهم، وذلك أصل كل بلية، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ﴾[٣].

اللهم زخه مد شمال قدرتك حتى [ترضى يمين قدرتك، وعجل فرج وليك، ومكن له في الأرض] حتى لا يستخفي بشيء

---

(١) توجد رسالة مفصلة للحكيم الإلهي السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره في خصائصه عليه السلام، وقد طبعت في سنة «١٤٢٤هـ»، فمن أرادها فاليطلبها.

(٢) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة القصص، الآية : ٤ .

من الحق، مخافة أحد من الخلق[١] .

[الوجه] الثاني : وهو أعلى من الأول وأدق، وهذا أن منشأ الحسن والقبح، والطهارة والنجاسة، والنظافة والخباثة، والصفاء والكدورة، وغيرها من مقابلات الخير والشر، والسعادة والشقاوة، كلها ولايتهم عليهم السلام من حيث قبولها وإنكارها، وإقبالها وإدبارها، فما قبل ولايتهم طهر وطاب، وزكى وصفى، ولطف ولمع، ونفع واعتدل، وجل وصار أهلاً للخير والنور على حسب قبوله، وما لم يقبل وأدبر وأنكر، وخبث ونجس، ونتن وكدر، وكثف وأظلم، وضر واعوج، ومال مفرطاً أو مفرطاً، ودنى وصار أهلاً للشرور، والنقصان بحسب قبوله في الإدبار والإنكار، فما سمعت أو وجدت، أو رأيت من صفاء وبهاء، وسناء واستقامة، وكمال وجمال، وحلاوة ونحوها، ونظافة وشرافة، وطيب وطهارة، وغيرها مما يعد كمالاً، وفقدانه نقصاً كلها منهم عليهم السلام، وبهم ولهم،

---

(١) قال أحدهم عليه السلام : (**اللهم أظهر به دينك، وسنة نبيك، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق**) . [فروع الكافي، ج٣، ص٤٢٣] .

وإليهم وأثر ولايتهم، وفرع محبتهم، وفاضل هيئة كمالها، وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم .

فالحلاوة التي في العسل والسكر، رشح وحكاية من حلاوة أفعالهم، وما كانت إلَّا بقبول ولايتهم، والصفاء الذي في الماء، والبلور والألماس فاضل صفاء أعمالهم، وكذلك لطف الهواء وطيبه، وعلو الأفلاك، وسرعة سير العرش، أثر لطافتهم وطيبهم، وعلو قدرهم، وسرعة سيرهم، وحركتهم في طاعة الله .

وكذلك شرافة الشرفاء، وسعادة السعداء، ونظافة النظفاء، وعظمة العظماء، وطهارة الأطهار، وكل ما هو كمال في شيء حكاية، وما فيهم وأثر من آثارهم .

وأضداد ما ذكر مما يعد نقصاً وفقداناً، ووجدانه كمالاً آثار صفات أعدائهم وأضدادهم في كل رتبة من مراتب الوجود، من الجماد والنبات، والحيوان والجن وغيرها .

ولا ريب أن الخباثة والرجاسة والنجاسة ظاهراً وباطناً، من صفات النقص، الحاصلة من أعراض قبول ولايتهم وإنكارها، الدالة على رذالة ودناءة موصوفاتها ومحالها، وأضدادها دالة على شرافة محالها، وموصوفاتها حاصلة من مقابلتها لفوارق نور

الطهارة والنزاهة، فكيف يجري عليهم ما هم أجروه، بفاضل إشراقهم على حسب تفاوت قابليات القابلين، إقبالاً وإدباراً، وقبولاً وإنكاراً.

فهم أجروا الطهارة والكمال، بإشراقهم في كل طاهر وكامل، بقبوله وعلى قدر قبوله، وأجروا الرجاسة والنقص بإشراقهم في كل خبيث وناقص، بعدم قبوله وإعراضه وإدباره عنه.

مثاله؛ كالجدار المشرقة عليه الشمس، قد أنارت بإشراقها منه ما قابلها، وأقبل إليها، وأظلم منه بإشراقها ما قابلها، وأدبر عنها من الجانب الآخر، ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[1]، فلا يجري على الشمس ما هي أجرته بإشراقها من الظلمة عن الطرف الآخر.

فإن قلت: إن النور من الطرف المقبل لها من الجدار، هو أيضاً جار بإشراقها، فكيف يجري عليها؟.

قلت: كل ما جرى بإشراقها، ووجد من النور والظلمة، لا يجري عليها أبداً، إذ النور هذا ضد للظلمة القائم بإشراقها وفعلها،

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

والنور الذي في نفس الشمس، لا تقابله الظلمة، ولا تضاده، وهو قائم بنفس الشمس وذاتها لا بفعلها .

وكذلك الإمام عليه السلام، فإن الطهارة والنجاسة، والكمال والنقص، قائمان بفاضله في كل شيء، بقبوله إقبالاً وإدباراً، فلا يجري عليه ما هو أجراه، ولا يصل إليه بفعله وفاضله، أظهره وأبداه، والطهارة التي فيه لا تقابلها الرجاسة والنجاسة، إلَّا باعتبار الإمكان من جهة قدرة الله تعالى، لا من جهة الحكمة، وقد أجرى سبحانه أفاعيله بحسب الحكمة لا القدرة، فطهارته عليه السلام لا تقابلها الرجاسة، وكماله لا تقابله النقص، فكلما تجده عندك من كمال يوصف به الإمام عليه السلام، إذ كان حكاية ووصفاً وأثراً لكماله، ومع ذلك يجب عليك تنزيهه عن ذلك الكمال؛ لأنه أثر كماله، والأثر يشابه صفة مؤثره من حيث التأثير لا ذاته، فافهم إن كنت تفهم وإلَّا فأسلِّم تسلم .

ولولا ما وعدناه في صدر الكتاب من الاختصار، وعدم التطويل والإطناب، ببنان الأقلام، في ذكر الأدلة في هذا المقام العجب العجاب، وكفى بذلك دليلاً قول الإمام عليه السلام : (إن ذكر

الخير كنتم أوله وأصله، وفرعه ومعدنه، ومأواه ومنتهاه)[١]، وقوله : (طأطأ كل شريف لشرفكم)[٢]، فما رأيته عند أحد من طهر وقدس ونزاهة فهو شريف عند فاقده، وكذلك كون الشيء واسطة الشيء في ذاته وصفاته، وما ينسب إليه، شرافة فائقة على من يفقدها، وكذلك كونه محتاجاً إليه، أشرف من المحتاج، وهكذا في الصفات الحسنة، والأخلاق الحميدة، والآثار المستطابة عند الأفهام والأوهام والأحلام .

فكل ذي شرافة بصفة وخلق وفعل، مطأطئ ومطامن رأسه، خاضعاً ذليلاً عند شرفكم، إذ هو يرى شرفه في شرفهم، لا ينبغي أن يذكر، وينظر إليه لقصوره ونقصه، ولعدم جامعيته، لأن ما عنده من الشرافة في شرافتهم كالقطر في البحر، والذرة في القفر، وما عنده فرد من نوعها وجنسها وحقيقتها، الجامعة لكافة شواذها، وشواردها ونوادرها عندهم؛ بحيث لا يشذ عنها جهة من جهاتها إلَّا وهي عندهم، ولأن ما عنده استأهله، وما وصله إلَّا

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) في هذا الكتاب .

بهم عليهم السلام، وبحبهم وقبول ولايتهم، ودائماً فيه محتاج إليهم، وهم لا يحتاجون فيما لهم إلَّا إلى الله عزوجل، وذلك فخرهم وعزهم، وشرفهم كل الشرف نعم الشرف، لا يدانيه شرف، (**الفقر فخري وبه أفتخر**)[1]، وغير ذلك من جهات تواضع أرباب الشرف، وتذللهم لشرف الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام، لو أردنا بسطها لتم كبير مجلد، قبل أن تعد وتنفذ، ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾[2]، فتدبر .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٤) من هذا الكتاب .

(٢) سورة النحل، الآية : ١٨ .

المقام السادس

– في تفسير قوله تعالى : ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾

في نصب قوله سبحانه : ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[1] وسببه، واعلم أنه القراء على نصب الأهل في هذه الآية، وأكثرهم أنه هنا على الاختصاص، نظير قوله «عليه وآله السلام» : (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث**)[2]، وابن هاشم أن نصبه على أنه منادي، والاختصاص لا يكون إلَّا بعد ضمير التكلم، والفرق بينهما معنى أن أهل البيت، مصرح عليهم بإذهاب الرجس عنهم وطهارتهم، وغيرهم مسكوت عنه على النداء، ومسلوب عنه، ومقطوع على عدم طهارته على الاختصاص، بأن التطهير مخصوص بهم عليهم السلام دون الغير، وهو هذا الذي تفيده الأخبار وترجحه، وهو الحق كما سيظهر لك، مع أن الأنبياء معصومون مطهرون من الرجس والدنس، ومن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وكذلك الملائكة، فكيف التوفيق، وأجيب بأن الحصر إضافي بالنسبة إلى بني آدم، وإلى قوم النبي وأمته، فالملائكة ليسوا منهم، والأنبياء ليسوا من قومه وأمته .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٢) المسائل الصاغانية، ص٩٩ . الفصول المختارة، ص٣٣١ . الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص٢٥٨، ح٣٥٦ .

أقول : والحق أن الأنبياء والرسل والملائكة، كلهم رعايا وأمة مأمورون بأمر الأربعة عشر الطاهرين عليهم السلام، عاملون بأحكامهم، وما خلق شيء إلّا وقد أمر بالطاعة لهم، ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾[١]، وسيظهر الأمر، ويرتفع الالتباس في كرتهم، وظهور دولتهم إن شاء الله، حين رجوع الأنبياء كلهم، تراهم حكاماً وقواماً في أطراف الأرض، يعلمون الناس شرائع الإسلام وقواعده، يأمرون الناس بأمرهم عليهم السلام، ويأتمرون به، ليس هناك دين إلّا دينهم، ولا شرع إلّا شرعهم، ولا آمر ولا ناه، وحاكم وداع، إلّا هم عليهم السلام، أو عنهم، والختم آية الفتح، ودليله (**بكم فتح الله، وبكم يختم**)[٢]، (**الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله**)[٣]، ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[٤].

نعم في رجعتهم يرتفع السحاب، ويرفع الحجاب، ويكشف

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٩ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب .

(٣) كامل الزيارات، ص٣٦٨، باب : ٧٩. مصباح المتهجد، ص٧٤١ . بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٧٨، ح٩٠، باب : ١١ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

عن حقيقة الأمر شيئاً فشيئاً، وفي الأول لضعف بنية العالم وأهله، كان من وراء الحجاب كالشمس المضيئة من وراء السحاب، فعليك بملاحظة قوله عليه السلام في حديث النور : **(أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني، ومن رآني فقد رآهم، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير، ....)**[1]، وغيره حتى يظهر لك الأمر، ويزول الإشكال، ولكن الجواب عن الإيراد بوجوه :

[**الوجه**] **الأول** : الاختصاص إضافي فيما بين أفراد البشر، أنهم هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً دون سائر الناس، كما في بعض الأخبار في أصحاب الكساء، وما كان معهم تحته سادس من البشر، وفي آخر وهو طويل، بقول الله سبحانه : **(يا ملائكتي، وسكان سماواتي، ما خلقت سماءاً مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا فلكاً يدور، ولا فلكاً يسري، ولا بحراً يجري، إلَّا لأجل هؤلاء الذين هم تحت الكساء .**

قالوا : يا رب من الذين هم تحت الكساء؟ .

---

(١) مشارق أنوار اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣٠٦، فصل : ١٤٥ الخطبة المعروفة بالنورانية .

قال الله تعالى : هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها .

وقال جبرائيل : أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض فأكون لهم سادساً؟ .

قال : أذنت لك .

فنزل جبرائيل وسلم -إلى أن قال- : إن الله قد أذن لي أن أكون لكم سادساً؟، أتأذن لي أن أدخل معكم تحت هذا الكساء فأكون لكم سادساً؟ .

قال : نعم، قد أذنت لك، فدخل معهم تحت الكساء، وقال : إن الله يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ...﴾، ...) .

وفي عدة منها، أن أم سلمة أرادت أن تدخل معهم، فلم يأذن النبي لها، وقال : (إنك من خير وإلى خير)[1]، وفي رواية قال جبرائيل : (وأنا منكم يا رسول الله؟ .

قال : أنت منا)[2] .

---

(١) كتاب الأربعين، ص٤٠ .

(٢) كتاب الأربعين، ص٤٠ .

فظهر أن الحصر بالنسبة إلى نوع البشر، أما الملائكة فلا شك أن لهم عصمة وطهارة، لكن بين الطهارتين مراتب عديدة، وأيضاً أن التخصيص بالإضافة إلى أهل عصره، ومن بعده إلى آخر الدنيا، فلا ينال في طهارة الأنبياء عليهم السلام، وهذا الجواب ظاهري إقناعي .

[الوجه] الثاني : أنه اختصاص حقيقي؛ بحيث لا يشذ عنه فرد، وشيء من أحاد الخلق، بشراً كان أو غيره، من ذي روح وغيره، مجرداً أو مادياً؛ يعني أن الطهارة الحقيقية المؤكدة من الله سبحانه بهذه التأكيدات، والتلويحات البالغة الشديدة من الكلمة ﴿إِنَّمَا﴾، والجملة الفعلية المفيدة للتجدد، والمستقبلية الصريحة في الدوام، وتكريرها ثلاثاً، وتأكيدها بقوله : ﴿تَطْهِيراً﴾[1]، التي تكشف أنها ما به اعتناء، ونظر من الله سبحانه، كمال اعتناء وحق نظر، وأنها طهارة ليس فوقها طهارة في الإمكان خاصة بهم عليهم السلام، إذ لو كانت فليس لها محل دونهم عليهم السلام، إذ ليس ولا يكون مخلوق أعلى منهم أو يساويهم، وما يوجد منها في غيرهم، فهي دونها على حسب رتبته من الكون .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

[الوجه] الثالث : إن كل ما استحق شيئاً، من النظافة والطهارة، والكمال والشرافة، فهو داخل في بيتهم عليهم السلام، فعلى قدر قبول ولايتهم دخل في بيتهم، وعلى مقدار دخوله استأهل كمالاً، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[1]، فمن قبل في ذاته، وباطنه وظاهره وأعراضه، وقابل في باطنه دون ظاهره وبالعكس، وفي ذاته دون صفاته، وأعراضه وبالعكس، وذلك هو السبب في اختلاف الأشياء، كوناً وشرعاً، ذاتاً وصفة، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : **(لأن الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده، وإلينا ترد شهوده)**[2]، فكل جمال ترى أو تسمع، فهو لهم قد اتخذوا الجميل بيتاً له بقبوله، وأودعه فيه، نعما ما قيل :

فكل جميل حسنه من جماله معار له بل حسن كل مليحة

وسيأتي لهذا مزيد بيان فترقب .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٩٧ .

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣٠٧، فصل : ١٤٦ . الهداية الكبرى، ص٤٣٣، باب : ١٤ .

المقام السابع

– في ما يراد من أهل البيت عليهم السلام

لا يخفى عليك أن المراد من أهل البيت في الآية الشريفة، الأئمة الاثنا عشر، والصديقة «صلوات الله عليهم» بنص الروايات المتواترة معنى، مضافاً إلى اتفاق الخاصة، وكثير من العامة من رواتهم، والمسألة لغاية وضوحها، وشدة اشتهارها، قد استغنت عن تجشم الاستدلال، والإطناب في المقال، إلَّا أني أورد نبذاً من الأحاديث، لشمولها على مطالب لا ينبغي أن تخفى .

منها ما رواه ابن بابويه، بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما عنى الله عز وجل بقوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟[1] .

قال : (نزلت في النبي وأمير المؤمنين، والحسن والحسين، وفاطمة عليهم السلام، فلما قبض الله عز وجل نبيه، كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم وقع تأويل هذه الآية، ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[2] .

وكان علي بن الحسين إماماً، ثم جرت في الأئمة من ولد

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٧٥ .

الأوصياء، فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عز وجل)[١] .

وما رواه في العيون، بإسناده عن الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام، في حديث المأمون والعلماء، وسؤالهم الرضا عليه السلام في الفرق بين آل رسول الله والأمة، فكان في الحديث : (**قال : فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم .**

فقال المأمون : من العترة الطاهرة؟ .

فقال الرضا عليه السلام : الذين وصفهم الله في كتابه، فقال عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢]**، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إلَّا أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .**

-[إلى أن قال :]- قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ .

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢٤٢، ح٢، باب : ١٥٦ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٥٥، ح١٥، باب : ٩ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

فقال الرضا : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن، في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأول ذلك قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]، ورهطك المخلصين، هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة، وفضل عظيم، وشرف عال، عنى الله عز وجل بذلك الآل، فذكره رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذه واحدة .

والآية الثانية في الاصطفاء قول الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد، إلَّا معاند ضال؛ لأنه فضل بعد طهارة تنتظر، فهذه الثانية، ...)[3] .

ومنها ما رواه محمد بن يعقوب، بسند إلى ابن مسكان، عن أبي بصير، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل : ﴿أَطِيعُواْ

---

(١) سورة الشعراء، الآية : ٢١٤ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٠٧، ح١، باب : ٢٣ . أمالي الصدوق، ص٦١٥، ح١، مجلس : ٧٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢٠، ح٢٠، باب : ٧ .

اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١] .

قال : (نزلت في علي بن أبي طالب، والحسن والحسين عليهم السلام .

فقلت له : إن الناس يقولون فما له لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عزوجل؟ .

قال : فقال : قولوا لهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة، ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة، ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج، فلم يقل لهم طوفوا سبعاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر لهم ذلك، ونزلت ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢]، ونزلت في علي والحسن والحسين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه .

وقال صلى الله عليه وآله : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله عزوجل أن لا يفرق بينهما، حتى يوردهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك .

---

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

وقال : لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

وقال : إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة .

فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يبين من أهل بيته، لادعاها آل فلان وآل فلان، لكن الله عز وجل أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء، في بيت أم سلمة، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي .

فقالت : أم سلمة ألست من أهلك؟ .

فقال لها : إنك على خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي .

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان علي أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلغ فيه رسول الله، وإقامة للناس، وأخذ بيده، فلما مضى علي لم يكن علي يستطيع، ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن علي، ولا العباس بن علي، ولا واحد من ولده، إذ لقال الحسن والحسين : إن الله -تبارك وتعالى- أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

بطاعتك، وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك، فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن أولى به لكبره، فلما توفي لم يستطيع أن يدخل ولده، ولم يكن ليفعل ذلك، والله عز وجل يقول: ﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[1]، فيجعلها في ولده، إذ لقال الحسين عليه السلام: أمر الله -تبارك وتعالى- بطاعتي، كما أمر بطاعتك، وطاعة أبيك، وبلغ في رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلغ فيك، وفي أبيك، وأذهب عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلما صارت إلى الحسين لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه، كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه، لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكن ليفعلا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين، فجرى تأويل هذه الآية: ﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[2]، ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين، ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي.

وقال عليه السلام: الرجس هو الشك، والله لا نشك في

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

ربنا أبداً)[١].

إياك أن تغفل عما في رواية ابن كثير، من قوله عليه السلام في آخرها: (**فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله**)[٢]، مع قوله في حديث العيون: (**أفضل بعد الطهارة ننتظر**)[٣]؛ يعني أنها ليست فضيلة فوق فضيلة الطهارة حتى ننتظر، بل فضيلتها جامعة، وحاوية للفضائل كلها؛ بحيث لا يخرج شيء من أفرادها وأنواعها، في الأقوال والأفعال والأحوال، وغيرها من فضيلة الطهارة، فمن ثم صارت طاعة الله في طاعتهم، أو عين طاعتهم، وكذلك معصيتهم وغيرها، (**من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، ومن جهلكم فقد جهل الله، ومن تخلى عنكم فقد تخلى من الله**)[٤].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٣١٧، ح١، باب: ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً. غاية المرام، ج٣، ص١٠٩، ح٣. وفي تفسير فرات الكوفي، ص١١٠، ح٢٧ باختلاف يسير.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٦٢) من هذا الكتاب.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٦٣) من هذا الكتاب.

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب.

وصار رضاهم رضا الله، وسخطهم سخط الله، وأسفهم أسف الله، وغضبهم غضب الله .

فلو كان فيهم جهة نقص، وفقدان كمال، لما كانت طاعتهم في تلك الجهة طاعة الله،وسبب رضاه، بل كانت معصية الله، ومعرضاً لسخطه وانتقامه، إذ كل نقص وفقدان يناقض الطهارة من ذلك النقص ويضاده، وضد الطهارة رجس، ومحبة الرجس، وطاعة الله به ليست طاعة الله ولا محبته، فلا تكون طاعتهم ومحبتهم في تلك الجهة طاعة الله ومحبته، فلا تكون طاعتهم مطلقاً طاعة الله، إلَّا أن يكونوا طاهرين مطهرين مطلقاً، في جميع شؤناتهم ومقاماتهم من الجهات كلها، وهذا إن شاء الله واضح ولا حاجة للتوقف .

وقد رأيت قريباً من أربعين حديثاً، من طرق الخاصة، كلها متفقة في أن المراد من أهل البيت في الآية المعصومون الأربعة عشر، ومن طريق العامة قريباً من خمسين، في أنه أصحاب الكساء الخمسة، نعم ورد في ذلك روايات صعبة على الأذهان، يحتاج حلها إلى توضيح وبيان؛ منها ما رواه في الكافي، بسنده إلى محمد بن علي الحلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ

﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١]؛ يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله)[٢]، وغيرها بهذا المعنى كثير، يطلع عليه المتتبع الخبير .

[إشكال في كيفية إذهاب الرجس عمن دخل في ولايتهم عليهم السلام]

ووجه الصعوبة والإشكال، إذهاب الرجس بمعانيه عن كل من دخل في ولايتهم، بقبوله إياها، والتسليم بها، فمن الذنوب صغيرة وكبيرة، والشك والريب، والسهو والنسيان، والكثير من أهل ولايتهم، أصحاب الكبائر، فضلاً عن الصغائر، مبتلون بالشك والسهو والنسيان، ولو في بعض الأحيان .

وقد روي : (إنه لا يخلو من النسيان أحد من أفراد الإنسان غير معصوم عليه السلام)، فكيف يدخل في آية التطهير من لا يفارق من الرجس، ولو بعضاً من معانيه السابقة، قل أو كثر؟ .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٧٩، ح٥٤، باب : فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية . بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٣٠، ح١٢، باب : ١٩ . تفسير الصافي، ج٤، ص١٨٨ . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٢٧٤، ح٩٦ .

أقول : ولا قوة إلّا بالله أن المقصود بالذات من الآية، والمخصوص بالفضل واللطف، والكرامة والتشريف، من دون الخلق الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام، اختصهم لنفسه، وعلاهم على جميع بريته، وجعلهم صنائعه، والخلق صنائع لهم، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا**)[١]، واطلع سبحانه إليهم عليهم السلام اطلاعه، فما وجد فيهم في ظاهرهم وباطنهم، وذواتهم وصفاتهم وأعراضهم، وجميع نسبهم وإضافاتهم، شيئاً لأنفسهم ولغيرهم من دون الله، بل رآهم في كل ما لهم لله من دون أنفسهم، ولا للخلق، فجعلهم معانيه وأركان توحيده، وأشهاداً وأعضاداً، ومناة لخلقه، واتخذهم بيوتاً لنفسه، ومحالاً لولايته ومحبته، وأوعية لمشيئته، فهم بيوت الله، وأهلها التي قد ﴿**أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**﴾[٢]، وقد طهرها ﴿**لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[٣]، ورفعها الله،

---

(١) في نهج البلاغة، ص٥٢٠، خطبة: ٢٦٦، باختلاف في بعض الكلمات.

(٢) سورة النور، الآيتان : ٣٦-٣٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٢٥ .

وبلغ بها أرفع درجات المقربين .

فكل رفيع بالغاً ما بلغ دونها وضيع، وكل شريف كائناً من كان عندها مطأطأ، إذ لا يرى لديه رفعة، ولا شرافة إلَّا ويريها رفعتهم، وشرافتهم ضعه ودناءة، ولديهم منها ما تنحط العقول دون إدراكها، فضلاً أن تحصيها، وقصرت الأوهام [والأفهام] أن تنالها، فكيف أن تحيط بها؟ .

فهم آل الله، وخاصته وخالصته من دون خلقه، فمن ثم عصمتهم وطهارتهم أعلى وأجل بما لا يتناهى من عصمة وطهارة وجدت في غيرهم، وذلك الغير إن كان من أهل العصمة، وهم الأنبياء والأوصياء، فطهارته من جهة دخوله في ولايتهم عليهم السلام، التي هي بيتهم، الذي هو كهف الورى، من دخله كان آمناً من الشك والخطأ والزلل، وسائر الأرجاس والأخباث .

ولما كان الأنبياء والأوصياء، لم تكن لهم عصمة وولاية، إلَّا بالإقرار بولاية علي وآله عليهم السلام، والتمسك بحبلهم، وعروة محبتهم، فبذلك دخلوا بيت ولاية الله وحصنه دون غيره، **(ولاية علي بن أبي طالب حصني، من دخل حصني أمن من عذابي)**[1] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٤٦، ح١، باب : ٣٨ . أمالي

←....

فليست لهم طهارة وشرافة إلّا بدخول بيت ولايتهم، وحصن محبتهم، فطهارة الأئمة عليهم السلام، وعصمتهم بالله، ومنه دون غيره من الخلق، وطهارة الأنبياء والأوصياء بهم ومنهم وتبعيتهم، وإنهم كانوا يطابقون مع الأئمة عليهم السلام في جميع جهات التبعية، فيعرفون تبعاً بتعريف الله لهم، ويعربون ويتأثرون بإعرابهم بفعل الله، ويتطهرون من حيث أنهم صفاتهم، وإبداهم الجريئة الحاملة لشؤون ولايتهم، وخلفائهم القائلون بقولهم، العاملون بإرادتهم .

ثم لما كان كل من الأنبياء قابلاً لولايتهم، وداخلاً بها بجميع مراتبهم الظاهرة والباطنة، في الغيب والشهادة، ذاتاً وصفة، قولاً وفعلاً، وخلقاً ومعرفة، مقبلاً إليهم في امتثال مراداتهم، وتحصيل مرضاتهم، الذي هو تحصيل مرضات الله، وامتثال أوامره، أتم إقبال بأشد سعي واهتمام، كل على حسبه، كان طاهراً ومطهراً من جميع الأرجاس والأخباث والأدناس، في مراتبه كلها، نعم قد

←....

الصدوق، ص٣٠٦، ح٩، مجلس : ٤١ . بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٤٦، ح١، باب : ٨٧. تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٣٩، ح٤٩ .

صدر عن بعضهم ترك ما هو الأولى والأرجح، وذلك لا يخرجه عن حد العصمة، ومرتبة النبوة الخاصة، إذ ما كان هذا إلَّا في مقام إعراضهم ونسبهم المتعلقة إلى الرعية، إما في ذواتهم وشؤوناتهم في أنفسهم، قد طهرهم الله وعصمهم، فهم مبرؤون منزهون، لا يتطرقهم فتور ولا نقص، لا في فعل ولا ترك، كيف وحقائقهم لو قسم نور واحد منهم على جميع أهل الأرض لكفاهم وأغناهم، وإن كان الغير الداخل في بيتهم عليهم السلام بقبول ولايتهم، من سائر الخلق دون الأنبياء عليهم السلام، فإنما الإشكال فيه من حيث أن فيهم من يقترف السيئات، ويرتكب الكبائر الموبقات، فكيف يكون من أهل البيت الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الأرجاس، وعموم الأدناس، مما ذكر سابقاً أو لم يذكر، بل لم يخطر ببال بشر، إذ (**حسنات الأبرار سيئات المقربين**)[1].

[حل الإشكال]

وحله؛ أن غيرهم كونه من البيت، إنما هو بقبول ولايتهم، والتولي بهم، والتبريء من أعدائهم، ولا يدخل البيت إلَّا بذلك،

---

(١) كشف الخفاء، ج١، ص٣٥٧، ح١١٣٧، حرف الحاء.

ولا أظنك أن تشك أن الناس تتفاوت فيه تفاوتاً بيناً، ويختلف إختلافاً فاحشاً، ويجمع الكل إنهم طاهرون في الميلاد، وهو أول النعم لمن أحبهم ووالاهم، كما ورد وروي متظافراً أنه : (**لا يبغضهم إلَّا ثلاثة؛ ولد زنا، وولد حيض، ومن طعن في عجانته**)[١]، وأنه : (**لا يحبنا إلَّا من طابت ولادته**)[٢]، (**وأنه لا يحبنا إلَّا أهل البيوت، وأشراف القوم**)، وأمثالها كثيرة .

[معنى رجس الولادة]

فخبث الولادة رجس أذهبه الله عن محبي أهل البيت عليهم السلام، وهذا أدنى ما أنعم الله به على شيعتهم وأولها، ولا يكون أحد ولياً لهم إلَّا به، وكذلك رجس الكفر والشرك والنفاق، فمن أحبهم

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (**لا يبغضكم إلَّا ثلاثة؛ ولد زنا، ومنافق، ومن حملت به أمه وهي حائض**) . [علل الشرائع، ج١، ص١٤٢، ح٦، باب : ١٢٠ . وسائل الشيعة، ج٢، ص٣١٨، ح٧، باب : ٢٤] .

(٢) المحاسن، ج١، ص١٣٨، ح٢٤، باب: ٩ . أمالي الصدوق، ص٤٤٩، ح١٩، مجلس: ٥٨ . علل الشرائع، ج١، ص١٤١، ح١، باب : ١٢٠ .

ودان بولايتهم، فأولئك مبرؤون عن رجس الكفر بالله، وبرسوله وبأوليائه وبآياته، كفر جحود وإنكار، وكفر نعمه وشكر، وكفر براءة، وكفر أمر، وهو قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2]، وقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[3]، وقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ﴾[4].

[معنى رجس الشرك]

وعن رجس الشرك شرك العبادة، فإن من عبد الله وهو موالي لمحمد وآله عليهم السلام، قائلاً بإمامتهم، وجاحداً لكل وليجة سواهم، فقد عبد الله ووحده، ومن والى غيرهم معهم، أو بدونهم، فقد قال بإله جعل ذلك الغير ولياً وشاهداً وعضداً، فهو غير الله سبحانه،

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨-٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

إذ قال عز من قال: ﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١].

ويشير إلى هذا ما رواه العياشي في تفسيره، عن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٢]؛ يعني بذلك لا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد)[٣].

وما في كنز الفوائد، مسنداً إلى أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: (﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾[٤]؛ أي: إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد)[٥]، ونظائرهما من الأخبار الدالة صريحاً؛ على أن الآيات القرآنية التي خوطب وأريد بها

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥١.

(٣) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٨٣، ح٣٦. بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٥٧، ح٩، باب: ٢١. تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٦٠، ح١١١.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦١.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص٣٩٧، ح٢، سورة النمل، الآية: ٥٩. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٦١، ح١٨، باب: ٢١.

الكفار بالربوبية، والمشركون فيها، في تفسير الظاهر إنما يراد بها في التأويل والباطن [الكافرون] بالولاية لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، والمشركون فيها، وذلك غير خفي عند الممارس الماهر، ويشهد بذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في أماليه، مسنداً إلى معروف بن خربوذ المكي، عن أبي الطفيل؛ عامر بن وائلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله ووصيه، وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها، وسبيله فيه اثنان، ولا ذنب له، محب غال، ومقصر.**

يا حذيفة: لا تفارقن علياً فتفارقني، ولا تخالفن علياً فتخالفني، إن علياً مني وأنا منه، من أسخطه فقد أسخطني، ومن أرضاه فقد أرضاني)[1].

---

(١) أمالي الصدوق، ص٢٦٤، ح٣، مجلس: ٣٦. بحار الأنوار، ج٣٨، ص٩٧، ح١٤، باب: ٦١. غاية المرام، ج١، ص١٧٥، ح٦، باب: ١٣.

[معنى رجس النفاق]

وهكذا رجس النفاق، إنما هو نصيب من لم يؤمن بأهل البيت عليهم السلام، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[١] خوفاً أو طمعاً، ويعرفون بسيماهم من الانقباض والاشمئزاز عند ذكرهم، بما أتاهم الله من الفضل والكرامة، أو تعرفون في لحن القول بقولهم ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾[٢]، أو قولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[٣]؛ يعني لا نفهم ما قلتم، أو: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾[٤]، (لا تتأثر بما يقولون ولا تقبل)، وغيرها من كلماتهم الكاشفة عما في قلوبهم؛ من الأمراض والأعراض، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾[٥].

وأما الذين آمنوا بهم، ودخلوا في بيت ولايتهم، بالتسليم لهم، والرد إليهم، إذا تليت عليهم آيات الله، وما آتيهم من كرامته وفضله، زادتهم إيماناً، فإذا هم يستبشرون، وذلك هو المعيار، وعليه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٨.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠.

المدار في تمييز الفريقين، وفي ذلك مضافاً إلى نص الكتاب روايات في البين لا تحصى.

[معنى رجس اللعنة والعذاب]

وأما رجس اللعنة والعذاب، اللازمين لما مر من معانيه، من الكفر والنفاق والشرك، فقد أذهبا بإذهاب ملزوماتهما وأسبابهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[1]، وقوله عز من قائل: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

ومعلوم أن شيعتهم ومحبيهم هم المؤمنون دون غيرهم، وهم أولو الألباب، أرباب العيون الأربع، الظاهرتين والباطنتين، الذين فيهم قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، وقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[4]، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١٢٥-١٢٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[١] .

والذي تراه في شيعتهم ومحبيهم من الابتلاء في أبدانهم، وأموالهم وأولادهم، وما يعنيهم أمره، إنما هو بلاء حسن، وتمحيص وتخليص من الكثافات والكدورات العارضة لهم، بما كسبت أيديهم، (البلاء للولاء، كاللهب للذهب)، ليكونوا يوم لقائهم ربهم طاهرين مطهرين، مما اقترفوه من الذنوب والسيئات .

وليس ذلك بعذاب؛ إذ العذاب هو الخزي في الحياة الدنيا، وعذاب الآخرة أشد وأخزى .

[معنى رجس الشك في الله تعالى]

وأما رجس الشك في الله، كما مر في الحديث السابق، (إن الرجس هو الشك، فإنا لا نشك في ربنا أبداً)[٢]، وفي أخرى : (وفي دينه)، وفي بعض غيره مثله .

فتخصيصه بالذكر في بعض مع المراد هو العموم، كما هو تصريح كثير من الأخبار، إنما هو لكونه كثير الابتلاء لأكثر الناس،

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٦) من هذا الكتاب .

بل لا يخلو غير الأنبياء والأوصياء، إلَّا أوحدي من الرعية، إذ أقل شيء قسم بين العباد اليقين، لا سيما إذ اعتبر الدوام والاستمرار، بحيث لا يخطر بباله توقف، ولا شك في دينه أبداً .

وهذا صفة المؤمن الخالص، الذي هو أعز من الكبريت الأحمر، وهل أحد منكم رأى الكبريت الأحمر[1]، ولأن من سلم من الشك في ربه، فقد سلم من سائر معاني الرجس كله أو جله، عكسه كذلك، كأكثر أفراد الرعية، والأوحدي من الناس، السالم من الشك، أقل قليل أحاد الناس في الأعصار، كسلمان، وأبي ذر، والمقداد، ونظائرهم في كل دهر، وذلك ما رواه العياشي، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **(إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض، صار الناس كلهم أهل جاهلية إلَّا أربعة؛ علي والمقداد، وسلمان وأبو ذر .**

فقلت : فعمار؟ .

---

(١) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر)** .
[أصول الكافي، ج٢، ص٢٤٢، ح١، باب : قلة المؤمن . بحار الأنوار، ج٦٤، ص١٥٩، ح٣، باب : قلة المؤمن] .

فقال : إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء، فهؤلاء الثلاثة)[١] .

وما رواه الكشي، معنعناً عن أبي بكر الحضرمي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : **(ارتد الناس إلّا ثلاثة نفر؛ سلمان وأبو ذر والمقداد .**

قال : فقلت : فعمار؟ .

فقال : قد كان جاض جيضة، ثم رجع ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد)[٢] .

انظر إلى هذين الحديثين، إذ أخرج فيهما عماراً من الذين لم يشكوا في إمامهم، فإذا لا يشكون في ربهم، وفي دينهم، فكيف بغيره، وقد ذكر في بعض المقامات من خواص الشيعة، وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله : **(إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه)**[٣] .

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٢٢٣، ح١٤٩ . بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٣٣، ح٤٦، باب : ١٠ . غاية المرام، ج٤، ص٢٢٠، ح٦، باب : ١٣٢ .

(٢) الاختصاص، ص١٠ . بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤٤٠، ح٩، باب : ١٣ .

(٣) عوالي اللآلي، ج٢، ص١٠٤، ح٢٨٥، المسلك الرابع . بحار الأنوار، ج٧٢، ص٤٣٠، ح٩٠، باب : ٨٧ . تفسير الصافي، ج٣، ص١٥٧ .

فمثله بمجرد اضطرابه في القلب، وتردده مرة من غير أن يظهر منه شيء في الخارج، إذا كان ينحط مقامه ومنزلته عن درجة القرب والإخلاص، فكيف يصير شأن من تردد في ريبه في أكثر آناته، ويضطرب في جل حركاته وسكناته .

فالرجل دخوله في ولاية أهل البيت عليهم السلام، وكونه من أهله بمقدار خلوه من الشك والتردد، فكل ما كان في الصدق ظاهراً وباطناً ثابت القدم، وفي يقينه في دينه أشد وأدوم، كان دخوله في أهل البيت، وكونه منهم أزيد وأكمل وأتم، إلى أن يصير حبه من كل جهة حبهم، وبغضه من أي نحو بغضهم، إذ لا تكاد ترى فيه شيئاً وشأناً غير تبعيتهم، ومعاداة أعدائهم، من قول وفعل، وعمل وخلق ومعرفة .

ولا بأس أن نذكر نبذاً من الأخبار، إثباتاً لذلك، وتوضيحاً للمسالك للسالك؛ منها ما روي بطريق العامة، عن أبي بريدة، عن أبيه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم : **(إن الله عز وجل أمرني أن أحب أربعة من أصحابي، أخبرني أنه يحبهم .**

قلنا : يا رسول الله فمن هم؟، فكلنا نحب أن نكون منهم.

فقال : ألا أن علياً منهم، ثم سكت، ثم قال : ألا أن علياً

منهم، وأبو ذر، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي)[١]، ومثله معنى روايات منهم.

أفلا ترى رسول الله صلى الله عليه وآله قد قارنهم رضي الله عنهم مع إمامهم علي بن أبي طالب عليه السلام، في كونهم أحباء الله، وأحباء رسوله، وأمر الناس بحبهم كما أمرهم بحب إمامهم، وليس هذا إلَّا لمتابعتهم إمامهم متابعة في القول والعمل والاعتقاد، إذ لا يكون أحد حبيباً لله ورسوله إلَّا بذلك الاتباع، وهو قوله عز وجل: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله**﴾[٢]؛ يعني لا يكفي للرجل أن يحب الله، فيصيب ممن يحبه الله، حتى يتبع رسوله في سنته، ويتقرب إليه بنوافل شريعته في الأقوال والأفعال والأحوال، وإلى ذلك يرشد ما في الحديث القدسي: (**لا زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ...**)[٣].

---

(١) الخصال، ص٢٥٤، ح١٢٧، باب: الأربعة. أمالي المفيد، ص١٢٤، ح٢، مجلس: ١٥. بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٢٤، ح١٩، باب: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٣، الجملة الثانية.

فذلك العبد هو الذي أمر الله بولايته ومحبته، ونهى عن معاداته ومخالفته، من عاداه فقد عادى أئمته، إذ ليس فيه إلّا تبعيتهم، والتبري من أعدائهم، ولا جهة ولا حيثية غيرها، فمن أحب التابع فقد أحب المتبوع، ومن خالفه وعاداه من تلك الحيثية فهو بريئ عن متبوعه، وناصب معاند، وهو قوله عليه السلام : **(الناصب من نصب العداوة لشيعتنا؛ لأنهم يوالونا ويفارقون من عادانا)**[1] .

[معنى رجس المعاصي والسيئات]

وأما رجس المعاصي والسيئات، واقتراف الذنوب والخطيات، فهذه لا تنشأ عن شيعتهم ومحبيهم، إلّا من جهة اللطخ والتلوث من مخالطة أعدائهم، ومجالستهم في المنازل الباطنة والظاهرة، والمواقف الغيبية والشهودية، فصدورها عنهم اعتباري نسبي لا ذاتي، لأن ذواتهم وطينتهم خلقت من عليين، كتاب الأبرار، من فاضل طينة أئمتهم عليهم السلام .

---

(١) راجع كتاب الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، ص٢١ .
مجمع البحرين، ج٤، ص٣١٧، باب : النون .

فمن ذلك تراهم يقبلون أوامرهم، ويتحملون أسرارهم، كل بحسبه، ويستبشرون بذكر فضائلهم، ويحزنون لحزنهم، ويفرحون لفرحهم، وترى أفئدتهم تهوي إليهم، ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[1]، وقلوبهم تحن إليهم من دون الناس، ولا تميل إلى غيرهم، حتى تتأثر وتنلطخ من فروعه ورجسه، بل قلوبهم معصومة مطهرة لا تعصي الله أبداً.

بل إنما تصدر المعصية منهم، إما من جهة نفوسهم المتأثرة من مجالسة أهل الكفر، والشرك والنفاق، واتباعهم ومجاورتهم، تأثراً عرضياً؛ كتلوث الثياب بالوسخ والدرن، وتلطخ البدن أو الثوب بالتراب، وغيره من سائر الكثافات والألوان والأعراض.

أو كالمرآة الصافية، زجاجتها المتكدرة من خارج، أو من جهة ظاهرهم المنفعل، من مجالسة أبناء جنسه، من المخالفين المعاندين، أو العاصين العادين، أو المقصرين الكسلين القاعدين، انفعالاً عرضياً تبعياً؛ بحيث كلما ركب أمراً من أخلاقهم الفضيعة، وفعالهم الشنيعة، اشمأز قلبه، وتنفر لبه، ولا يعجبه كسبه، وشغله

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

حين ارتكابه، وبعد فراغه يندم، وكلما ذكره يتوجع ويتألم، وذلك علامة أنه بالعرض، ولو استمر على حاله، وأصر على منواله إلى أن آل، بحيث لا يتألم بقبيح فعاله وأحواله ولا يتأثر، حتى ينزجر ويستغفر ، فذلك علامة سوء الخاتمة، وأنه طبع الله على ذلك القلب وختمه -نستجير بالله من ذلك- ونسألة أن يسلك بنا خير المسالك، ويختمنا به .

[معنى رجس أهل الشقاق]

وأما أهل الشقاق، وأرباب الكفر والشرك والنفاق، مع أئمة الصدق والوفاق، مثلهم كالمرآة المتلوثة المعوجة ذاتاً، شأنهم الباطل والكذب والشقاق، وقولهم تردد وريبة وفتنة، ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[1]، لا يميلون إلى الصدق والحق والخير أبداً، إلَّا في ظاهرهم إتمام للحجة، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[2]، ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[3]، ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا

(١) سورة التوبة، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٦٧ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٢٢ .

رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[١] .

وما يصدر من ظاهرهم من الخير، صورة ليس إلَّا من مخالطة المؤمنين، أهل الحق واليقين، ومجاورتهم ومجالستهم في غيب منازلهم وشهودها، فما تجد فيهم من خير فمن تأثير شيعة ولاة الأمر عليهم السلام، فإنه في شيعتهم ومحبيهم أصل، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٢]، وفي مخالفيهم عرض .

وما ترى في أهل الولاية من رجس وشر ومعصية، فهو من مخالفيهم، ممن هو خارج عن الولاية، بعكس الخير حرفاً بحرف .

وهنا يعلم معنى ما سمعته من الأخبار، أن الله يرد طاعات أعداء أهل العصمة عليهم السلام إلى أوليائهم، ويرد معاصي أوليائهم إلى أعدائهم، إذ كل شيء يرجع إلى أصله، والأعراض تبقى في محله، ما دام باقياً في معروضيته، فإذا زالت فإن كانت إنما عرضت ونسبت في جسده خاصة، فذلك محله الدنيا، فإذا انتقلت منها انقطعت النسبة، والعرض لا بد له من محل يقوم به فيرجع إلى أصله، وإن كانت ناشئة من نفسه، ومنسوبة إليها، كالأخلاق الذميمة في بعض

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١١٠ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٢٤ .

الشيعة، فهذه عالمها البرزخ، فتتألم النفس بها وتعذب ما دامت النسبة باقية بحسب عروضها وتأثيرها، قلة وكثرة، وضعفاً وشدة، وإذا انقطع قدر تأثيرها ومدته، أما في أوائل البرزخ، أو أواسطة، أو أواخره، على حسب مراتب تأثيرها، زالت النسبة، فارتفع عذابها، وكذلك الطاعات في الأعادي حرفاً بحرف، فلأجل ذلك ترى أن محبيهم عذابهم لا يدوم بل ينقطع، إما في الدنيا قبل الموت، أو معه أو بعده قبل أن يدفن، فيلقى ربه في البرزخ والآخرة طاهراً مطهراً، أو في البرزخ أوله أو وسطه أو آخره، ثم يجيء يوم القيامة فرحاً مستبشراً، لطيفاً آمناً، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[1]، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[2].

فخلودهم في الجنة الذي منشأه الخيرات، في الأعمال الصالحة، التي أصلها التوحيد، والإقرار والإذعان بالرسالة والولاية، دليل على أنها ذاتية، لم تنشأ من ذاتهم وحقيقتهم في كل مقام، فلذلك تبقى ثمراتها وجزائها ببقاء ذاتهم، بقاء لا فناء له أبداً.

وكذلك خلود المنافقين وإخوانهم، علامة بأن الشرور

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

وأفعالهم القبيحة، وأخلاقهم الوقيحة، وعقائدهم الغير صحيحة، ذاتية فيهم، وأصل نشأ من ذاتهم، لا من المخالطة والعرض، فمن هذا ترى جزائهم من النار، وأهوالها دائمة باقية بدوام ذاتهم، بقاء لا ينقطع ولا ينفذ، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾[1].

قد ظهرت من ذلك أن الله سبحانه وعد أوليائهم عليهم السلام، أن يذهب عنهم الرجس بولايتهم، ويطهرهم عن الأدناس، إما في الدنيا، أو في البرزخ، أو القيامة، ووعدهم وعد الحق ولن يخلف الله وعده ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[2].

ويشهد على ما ذكرنا روايات، أحببت إيراد بعض منها؛ لما فيها من البشارة لأهلها، منها ما رواه الشيخ في أماليه، مسنداً عن الحسين بن مصعب، قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: (**من أحبنا لله، وأحب محبينا، لا لغرض دنيا يصيبه منه، وعادى عدونا لا لا حنة كانت بينه وبينه، ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩.

رمل عالج، وزبد البحر، غفرها الله تعالى له)[١] .

وفيه أيضاً مسنداً عن أحمد بن مهدي، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جده عن آبائه عليهم السلام، قال : قال رسول صلى الله عليه وآله : **(حبنا أهل البيت يكفر الذنوب، ويضاعف الحسنات، وأن الله ليتحمل عن محبنا أهل البيت ما عليه من مظالم العباد، إلّا ما كان منهم فيها على الاصرار، وظلم للمؤمنين، فيقول للسيئات كوني حسنات)**[٢] .

ومنها ما في آمالي الصدوق، بإسناده إلى الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق، جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره : **(يا علي إن الله عز وجل وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً، ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبك، وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك .**

---

(١) أمالي الطوسي، ص١٥٦، ح١١ . غاية المرام، ج٦، ص٨٥، باب: ٧٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص١٦٤، ح٢٦، مجلس : ٦ . بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٠٠، ح٥، باب : ١٨ . تفسير الصافي، ج٤، ص٢٥ . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٤، ح١٢١ .

يا علي أنت العالم لهذه الأمة، من أحبك فاز، ومن أبغضك هلك .

يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تؤتى المدينة إلَّا من بابها .

يا علي أهل مودتك كل أواب حفيظ، وكل ذي طمر، لو أقسم على الله لأبر قسمه .

يا علي إخوانك كل طاهر زاك زكي مجتهد، يحب فيك، ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عزَّ وجلَّ .

يا علي محبوك جيران الله في دار الفردوس، لا يأسفون على ما خلفوا من الدنيا .

يا علي أنا ولي لمن واليت، وأنا عدو لمن عاديت .

يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني .

يا علي إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم .

يا علي إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن؛ عند خروج أنفسهم، وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط، إذ سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا .

يا علي حربك حربي، وسلمك سلمي، وحربي حرب الله، ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزوجل .

يا علي بشِّر إخوانك، فإن الله عزوجل قد رضي عنهم، إذ أرضاك لهم قائداً، ورضوا بك ولياً .

يا علي أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين .

يا علي شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عزوجل دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها .

يا علي لك كنز في الجنة، وأنت ذو قرنيها، وشيعتك تعرف بحزب الله عزوجل .

يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا علي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه، وأنت معي، ثم سائر الخلق .

يا علي أنت وشيعتك على الحوض، تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرتهم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، في ظل العرش، تفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا

مُبْعَدُونَ﴾[١]، وفيكم نزلت : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٢] .

يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعمون .

يا علي إن الملائكة والخزان يشتاقون إليكم، وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء، ويسألون لمحبيكم، ويفرحون بمن قدم عليهم منكم، كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة .

يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر، وينصحونه في العلانية .

يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات؛ لأنهم يلقون الله عز وجل وما عليهم من ذنب .

يا علي أعمال شيعتك ستعرض عليَّ في كل جمعة فأفرح بصالح ما بلغني من أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ١٠١ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٣ .

يا علي ذكرك الله في التوراة، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الإنجيل، فسل أهل الإنجيل، وأهل الكتاب عن إليا يخبرونك، مع علمك بالتوراة والإنجيل، وما أعطاك الله عز وجل من علم الكتاب، وأن أهل الإنجيل ليتعاظمون إليا وما يعرفونه، وما يعرفون شيعته، وإنما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم .

يا علي إن أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم، من ذكر أهل الأرض لهم بالخبر، فليفرحوا بذلك، وليزدادوا اجتهاداً .

يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة كما تنظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم، ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل .

يا علي قل لأصحابك العارفين بك، يتنزهون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم، فما من يوم وليلة إلّا ورحمة من الله -تبارك وتعالى- تغشاهم، فاليجتبوا الدنس .

يا علي أشد غضب الله عز وجل على من قلاهم، وبرأ منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى عدوك وتركك وشيعتك، واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من والاك ونصرك واختارك، وبذل مهجته وماله فينا .

يا علي اقرأهم مني السلام، من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا علمي إلى من يبلغ القرون من بعدي، وليتمسكوا بحبل الله، وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فإنا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أن الله عز وجل عنهم راض، وأنه يباهي بكم ملائكته، وينظر إليهم في كل جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن يستغفروا لهم .

يا علي لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم، أو يسمعون إني أحبك، فأحبوك لحبي أياك، ودانوا الله عز وجل بذلك، وأعطوك صفو المودة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والأخوة والأولاد، وسلكوا طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا، فأبوا إلَّا نصرنا، وبذل المهج فينا مع الأذى، وسوء القول، وما يقاسونه من مضاضة ذلك، فكن بهم رحيماً، واقنع بهم، فإن الله -تبارك وتعالى- اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا، وألزمهم قلوبهم معرفة حقنا، وشرح صدورهم، وجعلهم متمسكين بحبلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا، مع ما يزول من الدنيا عنهم أيدهم الله، وسلك بهم طريق الهدى، واعتصموا به، والناس في غمة الضلالة، متحيرون في الأهواء، عموا عن الحجة، وما جاء من عند الله عز وجل،

فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم، وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى)[1] .

ومنها ما في كتاب تحفة الإخوان، نقل عن كتاب بشارة المصطفى لشيعة علي المرتضى، بحذف الإسناد، قال : (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرحاً مسروراً مستبشراً فسلم عليه فرد عليه السلام .

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما رايتك أقبلت عليَّ مثل هذا اليوم؟ .

فقال : حبيبي وقرة عيني، أتيتك أبشرك، اعلم أن في هذه الساعة نزل علي جبرائيل الأمين، وقال : الحق -جل جلاله- يقرئك السلام، ويقول لك بشر علياً عليه السلام، أن شيعته الطائع والعاصي منهم من أهل الجنة، فلما سمع مقالته خر لله ساجداً، فلما

---

(١) أمالي الصدوق، ص٦٥٥، ح٢، مجلس : ٨٣ . بحار الأنوار، ج٣٩، ص٣٠٦، ح١٢٢، باب : ٨٧ .

رفع رأسه رفع يديه إلى السماء، ثم قال : اشهدوا الله علي إني قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي .

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : يا رب اشهد عليَّ بأني وهبت لشيعة علي بن أبي طالب نصف حسناتي .

قال الحسن عليه السلام : يا رب اشهد عليَّ أني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب نصف حسناتي .

قال الحسين عليه السلام : يا رب اشهد أني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب نصف حسناتي .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما أنتم بأكرم مني، اشهد عليَّ يا رب أني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام نصف حسناتي .

فهبط الأمين جبرائيل عليه السلام وقال : يا محمد أن الله تعالى يقول: ما أنتم أكرم مني، أني غفرت لشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه ذنوبهم جميعاً، ولو كانت مثل زبد البحر، ورمل البر، وورق الشجر)[1] .

والحاصل أن شيعتهم ومحبيهم لما كانت طينتهم طيبة، إذ

---

(١) غاية المرام، ج٦، ص٨٩، ح٤٧، باب : ٧٢ .

كانت من فاضل طينة أئمتهم عليهم السلام، وطاهرة من كل رجس ودنس، في رتبة التابعية الرعية، ما كان فيها عيب شوب أصلاً، بل إنما طرأ عليهم في مراتب النزول والظهور كلها، أو بعضاً كثيراً أو قليل، كثيفاً أو لطيفاً، وكان الله بدأهم بقبولهم، واختيارهم طيبين، وسيعود بهم بلطفه وكرمه، ورحمته طيبين، ويذهب عنهم الرجس الطارئ عليهم، في كل مرتبة من مراتب النزول، في مقابلها من مقامات الصعود، ويطهرهم تطهيراً، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[1]، وهذا معنى من معاني قوله : (**حب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة**)[2]، فافهم .

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

(٢) عوالي اللآلي، ج٤، ص٨٦، ح١٠٣ .

المقام الثامن

– في بيان قوله تعالى : ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

[معنى الطهارة في القرآن الكريم]

الطهارة نقيض النجاسة، ويستعمل في إزالة الخبث والوسخ، ورفع الحدث والاصلاح، كقوله تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1]؛ أي : أصلح عملك، فإن العمل يستر سوأة المكلف، وهو قوله تعالى : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[2]، أو يكشف عورته، كقوله قائل العرب :

ثوب الريا يشف عما تحته ... فإذا التحفت به فإنك عار

أو بمعنى التقصير؛ يعني فثيابك فقصر، أو بمعنى لا تلبسها على الكبر، فيكون على هذا محتملاً أن يراد من الثياب القلب، إذ الكبر من صفاته، وهو قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]، وقوله تعالى : ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾[4]، وكون الثياب بمعنى القلب، مشهور بين العرب، حتى

---

(١) سورة المدثر، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة غافر، الآية : ٣٥ .

(٤) سورة غافر، الآية : ٥٦ .

قال شاعرهم :

وشككت بالرمح الأجم ثيابه .

أي : قلبه .

وسلي ثيابي عن ثيابك تنسلي

أي : قلبي عن قلبك .

فيكون معنى الآية لا تكن متكبراً، ويمكن أن يراد منها لا تكن غادراً، إذ كان يقال للغادر : دنس الثياب، فيحتمل على هذا أيضاً إرادة القلب منها، إذ الغدر والحيلة من صفاته .

وإرادة الظاهر؛ يعني تطهير الثياب من الأنجاس والأوساخ، مما لا بأس به، ولا شبهة تعتريه .

وقوله سبحانه : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1]، قيل : المراد منها الطهارة من الذنوب، والأكثر على أنها الطهارة من النجاسة، كما ورد عنهما عليهما السلام : (إن نزولها في أهل قبا)[2]، حيث كانوا يغسلون أثر الغائط، فأثنى عليهم بعملهم، ولا منافاة بينهما .

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١٠٨ .

(٢) راجع بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢١٢، باب : ٧ .

وقوله عز من قائل : ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[١]؛ أي : ينزهون أديانهم وأعراضهم عن أدبار الرجال والنساء، تهكماً وتمسخراً منهم بآل لوط .

وقوله سبحانه : ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾[٢]، بالتخفيف أي : ينقين، وبالتشديد أي : يغتسلن .

وقوله ﷻ : ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[٣]؛ أي : من الدم والحدث، صغيراً وكبيراً، والدنس والدرن والنتن، وسوء الخلق، ومن مد نظرهن إلى غير أزواجهن، ومن مس غير أزواجهن، وغيرها مما تكره الطباع السليمة، والهمم العالية .

وقوله تعالى : ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾[٤]؛ أي : عن أن يمسها، إلَّا الملائكة المطهرون، أو عن التغيير والتحريف، والتبديل والباطل، أو عن درك غير المؤمن، أو عن تأويل المبطلين؛ يعني إذا

---

(١) سورة النمل، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٢٢ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٥ .

(٤) سورة البينة، الآية : ٢ .

احتملوا في آية منه باطلاً، أبطلته آية منه أخرى، فلا يقدر أن يغير.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا﴾[1]؛ أي: نظيفاً يزيل الخبث والوسخ، ويرفع الحدث الأكبر والأصغر.

وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2]، يراد به الخمر الذي هو في الدنيا رجس من عمل الشيطان، كأخواته المذكوزة في الآية نجس، إذ كان يصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، ويوقع العداوة والبغضاء بينكم، إذا اجتمعتم به، وفي الآخرة طهور لا يصدع عنه شاربه ولا ينزف، بل يصحو به صحواً لا يكاد يوصف، فيعرف بسببه ما لم يكن يعرف، ويجد اجتماع أخواته وأزواجه وولدانه في نفسه، من الأنس والائتلاف ما فوق الإدراك والوصف، ويتصل بشربه بمراتب من العلوم والمعارف، والتلذذ بمناجاة الله، والانغماس في مراضيه، يصغر عندها جميع لذات الجنة، ويحصل له صحو بعد صحو، ونشاط وانبساط يكاد يتصل به إلى الوجود المطلق، ويخرج من أنيته وجزئيته، كل ذلك بعكس خمر الدنيا، الموصل إلى ما يقابلها من النجاسات الخبيثة.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

[شرح قوله تعالى ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾]

واعلم : أن قوله تعالى : ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بعد قوله : ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾[1]، تأكيد إن أريد من الرجس مطلق النقص؛ من الخطأ والزلل، والسهو والنسيان، في الكون والشرع في الجنان، والقول والعمل .

ومن الدنس في أنفسهم في قلوبهم من الشك، والريب والزيغ، والميل إلى التردد بين الحق والباطل، الناشئ عن فرض الباطل، ثم الاحتمال والتجويز، ومن النفاق بإظهار الإسلام أو الإيمان، وإبطان الكفر، وهو أشد دنساً، وأنجس من الكفر والشرك، فمن ثم قدمهم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ...﴾[3] .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٤٠ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٧٣ .

ومن وقف القلب في بعض ساعات الليل والنهار، وهو ينشأ من الغفلة عن ذكر الله، أو من الذكر، لغرض دنيوي أو أخروي، أو من الاشتغال بما لا يعنيه، وغيرها مما ليس لله، فإن كان هذا الوقف عرضياً من لطخ أهل الباطل .

فمن فضله سبحانه أن ينكت في قلبه بعد ذلك ما شاء من الإيمان إن شاء، وإن كان ذاتياً فمن عدله أن ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك إن شاء، ومن طبع القلوب ورينها، ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]، ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[2]، ومن نكس القلوب ناكسوا رؤسهم عند ربهم، ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]، وغيرها من دنس القلوب .

وأما الذي في النفس من الدنس، فالجهل والغفلة والسهو، وحديث النفس، والوسوسة في الشرور والأمور المجتثة،

---

(١) سورة المطففين، الآية : ١٤ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة الملك، الآية : ٢٢ .

والموهومة والباطلة، التي ليس لها قرار؛ مثل ما يفرض حدوث القديم تعالى، وقدم الحادث، وفسق الأنبياء، وإنكار الضروريات وغير ذلك، ومنشأه الغفلة عن ذكر الله، وعدم الاشتغال بالطاعات، والتكاسل عنها، وطلب راحة النفس، والتوسعة عليها، وعلاج الوسوسة، والالتفات إلى ذكر الله، وهذه هي النجوى من الشيطان، ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1]، وليس بضارهم إلَّا بإذن الله .

وأما ما يعرض الجسم من الدنس، فمباشرة الشهوات، وترك استثقالها، وطلب الراحات الذي في الجسم، الذي هو محل الأعمال، على اختلاف أحوالها .

ومنه ما يعرض في العبادات والأقوال والأحوال، من الغفلات والمباهات، والدعاوي وغيرها، وكذلك الخطأ والزلل، يكون في الاعتقاد، كما يعتقد ما هو يخالف الواقع، من وجود شيء معدوم، أو عدم موجود، أو وقوع قول وفعل، وحال وعمل ولم يقع، أو عدم وقوعه، وقد وقع، وذلك إما بعد الاعتقاد المطابق، أو

---

(١) سورة المجادلة، الآية : ١٠ .

العلم المطابق، فأعتقد خلافه حسداً وتكبراً، وابتداء من دون الاعتقاد السابق، إما لعدم التوفيق أو التقصير في الطلب، أو لاتباع الأهواء، أو لعدم الأعتناء.

ويكون في النسبة والاسناد اعتقاداً أو قولاً، كما إذا قال افعل ولم يقل بالله، أو إن شاء الله، فذلك خطأ قولاً، فإن لم يعلقه بإرادة الله في قلبه، فهو خطأ في الجنان أيضاً .

ومن خطأ القول التكلم بخلاف رضاء الله، ولو كان عن غفلة ونسيان وسهو، وفي الأعمال كأن يفعل ما ليس مما أمر الله به على ألسنة أوليائه، بالحدود التي حدودها، فإن كان عن علم فهو خطأ وذنب، فإن جهل بالمخالفة، فإما أن يكون لكونه مستقلاً من غير تقليد ولا اجتهاد فكما مر، أو لكونه مقلداً من لم يصح تقليده، أو لكونه مجتهداً ظاناً بظن لا يعتبر شرعاً فكذلك، فإن كان بظن معتبر شرعاً، فلا يصدق عليه الخطأ في الأحوال، والزلل فيها كثير جداً يفوت بذكره كثير .

ومنه عدم الاستقامة والثبات فيما أمروا، ترك ما نهى كما أمروا نهى، وعدم الخوف والخشية في مقام الرهبة، وعدم الرجاء وحسن الظن في مقام الرغبة، وعدم الاعتدال والقصد فيهما .

ومنه الالتفات إلى غير ما أمر بالمضي فيه، ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[١] .

ومنه استعمال فضول الكلام والطعام، والأفكار والأنظار والحركات، وأمثالها من فضول الأشياء كلها .

ومنه التقصير في التبليغ والأداء، وفي احتذاء كل ما جرى عليه نظام الإيجاد والوجود، وانتظام الموجود .

ومثله كلما ليس مراد الله سبحانه، ولو بالعرض عند قصد وعلم أو بدونه .

فجميع ما يراد من الدنس والخطأ والزلل، مما ذكر وما لم يذكر، وهو أكثر من أن يسطر، أو في بال أحد يخطر، إذ حسنات كل سافل سيئة عند عاليه، وهم عليهم السلام فوق كل عال، فحسنات كل رتبة من الأنبياء، فما دونهم من التوحيد، فما تحته عندهم، ليست إلَّا كتوحيد النمل الصغار، تزعم أن لله زبانيتين[٢] عند الإنسان، فإن ذلك عنده نقص وخطأ وذنب .

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٦٥ .

(٢) راجع معنى الرواية في نور البراهين، ج١، ص٩٢ . بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٩٢ .

فكذلك حسنات جميع المراتب، فضلاً عن السيئات نقص عندهم، ودنس وذنب قد أذهب الله ذلك عنهم، ذلك كلها وطهرهم تطهيراً .

فيكون قوله : ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾، تأكيداً وتشييداً لقوله : ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾[1]، وفائدة التأكيد ستذكر إن شاء الله .

وإن أريد من الرجس في الآية بعض ما ذكر، كما فهمه البعض، لقصوره أو تقصيره من تصفح مظانه، وتتبع معانيه في محاله، الشاملة لما ذكر كله، فيصير قوله تعالى : ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ تأسيساً يفيد طهارتهم، ونزاهتهم عليهم السلام عن كل ما شذ عن الفقرة الأولى، وما دخل تحتها من كل نقص وفقدان، يمكن كماله ووجدانه في الإمكان، بحيث لا يقدر أحد أن يقول : لو كان على غير ما كان أحسن وأكمل مما كان، وإلَّا لما كان دليلاً على كمال الموجد الكامل، إذ من الصنع يستدل على الصانع، بقدر ما ظهر بصنعه، فبالنقص في الصنع لا يظهر كمال الصانع .

فخلقهم الله بحقيقة ما هم أهله، أكمل ما يكون في الإمكان، ليكون آية كماله سبحانه ودليله، وهم أهل ذلك لخاصتهم وخلتهم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

دون غيرهم، لنقص قابليته، وإلى هذا يشير ما في زيارة سيد الشهداء «روحي له الفداء، وعليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه، وذريته وبنيه آلاف التحية والثناء» : (**أشهد أنك طهر طاهر، مطهر من طهر طاهر مطهر**)[1]؛ يعني أنه طهر بحقيقة الطهرية، ليس فيه شوب غيرها، وكلما وجدت فيه إما هو عليه السلام أو منه وله، وهذا لا يكون إلَّا بقبوله واختياره، فصار طاهراً .

ولا يوجد شيء في الأرض أرض القابلية، ولا في السماء سماء الوجود إلَّا بسبعة؛ (**بمشيئة وإرادة، وقدر وقضاء، وإذن وكتاب وأجل**)[2]، فيكون بتطهير الله سبحانه بقبوله واختياره، مطهراً قائماً دائماً كل حين بتطهيره، وهو السر في إيراد صيغته فعلاً مستقبلاً، يفيد التجدد، متصلاً سيالاً، اتصالاً امدادياً، وهو يستلزم اتصال الاستمداد، وتجدده دائماً باقياً .

---

(١) كامل الزيارات، ص١٠١، باب : ١١ . من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٩٠. إقبال الأعمال الحسنة، ج٣، ص٣٤٢ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٧٠، ح١، باب : في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلَّا بسبعة . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٢١٩، ح١، باب : ٣٤ .

[شرح قوله تعالى : ﴿تطهيراً﴾]

وقوله عز من قائل : ﴿تَطْهِيراً﴾، مفعول مطلق لقوله : ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾، وتأكيد له، دون أن يكون للنوع المفيد اختصاصه لنوع دون نوع، ولا للمرة المفيدة للتطهير، وقتاً دون وقت، بل تأكيد لما أفاده بقوله : ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ من التطهير المطلق، من حيث الأنواع والأوقات، في كل مرتبة من مراتبهم الذاتية، ومقاماتهم الأصلية، من حقائقهم وأفئدتهم وعقولهم، وأرواحهم ونفوسهم، وطبائعهم وموادهم، وأمثالهم وأشباحهم، وأجسامهم وأجسادهم، ومن مقاماتهم الفعلية والظهورية، ومراتبهم التبعية الأثرية من الأنبياء، من حقائقهم إلى أجسادهم .

وكذلك في الإنسان الرعية فما تحته، من الملك والجن المؤمن، والحيوان الطاهر، والنبات الطيب، والتراب الطيب .

إذ لو لا أن يكونوا مطهرين في مقامات أنفسهم، وفيما ينسب إليهم في مراتب ظهوراتهم وآثارهم، لما كان تطهير الله سبحانه مطلقاً، بل خاصاً بشيء منهم دون شيء، وبمرتبة دون أخرى، فإذا لا يكون للتطهير المطلق منه سبحانه مظهر، إذ غيرهم لا يصلح لذلك المقام؛ أي : كونه مظهراً مطلقاً للتطهير، مع أنه فعله سبحانه

في كتابه التدويني مطلق طبقاً للكتاب التكويني، وذلك أنهم عليهم السلام في العبودية، بحيث لا يشذ ولا يخرج عنه من جهات العبودية، وحرف من حروفها، فمن ثم صاروا مظاهر لمطلق الربوبية، وهو قوله سبحانه : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي، بل وسعني قلب عبدي المؤمن**)[1] .

فقوله تعالى : ﴿تَطْهِيرًا﴾، وهو مؤكد لقوله تعالى : ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾، يشار به إلى مقامين؛ **المقام الأول** : إن التطهير المطلق الذي لا يتحقق ولا يظهر إلَّا بالقابلية التامة الكاملة، البالغة أعلى مراتب الكمال، وغايتها خاص بهم عليهم السلام من دون سائر الخلق، من الأنبياء عليهم السلام فما دونهم، إذ كانوا بلغ الله بهم أشرف مقامات المقربين، وأرفع درجات المرسلين، (**حيث لا يلحقه، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع**)[2] .

وكل من سواهم كائناً من كان، قد سقط دون بلوغ أمد

---

(١) عوالي اللآلي، ج٤، ص٧، ح٧ . بحار الأنوار، ج٥٥، ص٣٩، باب : ٤ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب.

كمالهم، لضعف قابليته، صفاءاً وبهاءاً، وقصور أهليته، فلا يستأهل للتطهير المطلق، والكمال الحق، بل ولا يحتمل ذلك، كما سمعته في الأنبياء والمرسلين، فكيف بغيرهم؟، فلا يكون تطهيره إلَّا مقيداً بشأن دون شأن، وجزئياً خاصاً بوجه دون وجه، نعم أن طهارة الأنبياء عليهم السلام مطلقة بحسب رتبتهم، وإن كانت تتفاوت بنسبة بعضهم إلى بعض، من أولي العزم[1] والرسل، تفاوتاً بيناً.

وتلك الطهارة باطلاقها ليست عند الأربعة عشر عليهم السلام، (**إلَّا كالقطر في البحر، والذرة في القفر**)[2]، بل الأمر أعظم من ذلك وأعظم.

[**المقام**] **الثاني** : إن كل طهارة تجدها عند كل أحد في كل رتبة، فهي لهم عليهم السلام، ومنهم وبهم، وإليهم وعنهم، وهو قوله عليه السلام : (**إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله، وفرعه ومعدنه، ومأواه ومنتهاه**)[3].

---

(١) تقدم ما يشير إلى معنى هذا في الصفحة رقم (٤١) من هذا الكتاب.

(٢) راجع بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٧٣.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣) من هذا الكتاب.

أما كونها لهم، إذ هي وكل كمال من فاضلهم وشعاعهم، والفاضل والشعاع ملك لصاحبه ومنيره، ومختص به، فلذلك صار منهم، إذ هو شعاعهم، والشعاع بدؤه من إشراق المنير، وإليه يعود، وبه يقوم، فظهر أنه بهم وإليهم .

وأما كونه عنهم، فلكونهم محال مشيئته سبحانه، وألسنة إرادته، فصدور كل شيء من الذوات والصفات، عن فعل الله بهم، أو عنهم بفعل الله إذ قلوبهم أوعية لمشيئة الله، وهو قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة : **(إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، وتصدر من بيوتكم، الصادر عما فصل من أحكام العباد)**[1] .

فالطهارة والعصمة، والكمال بجميع جهاتها، وكافة شؤوناتها، وشعبها في الرتبة الأولى العليا، مرتبة الأربعة عشر عليهم السلام، مختصة بهم، وموجودة فيهم، إذ لم يجعل الله لأحد فيها نصيباً، إذ لم يجعل لأحد غيرهم في رتبتهم شركاً .

---

(١) فروع الكافي، ج٤، ص٥٧٧، ح٢، باب : زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام . وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٩٠، ح١، باب : ٦٢ استحباب زيارة الحسين عليه السلام .

ثم خلق سبحانه من فاضل أنوارهم عليهم السلام، أرواح الأنبياء عليهم السلام، فبعث الله الأربعة عشر المعصومين إليهم، أدلاء مبشرين منذرين، داعين إلى الحق، وإلى ولايتهم، وكل خير، فأجابوا داعي الحق، وأطاعوه لما رأوه أهلاً للإجابة والإطاعة، ووجدوه بالغاً في كل شرف وكمال، وطهارة وعصمة، إلى أقصى الغاية، ومنتهى النهاية، ورأوا أنه لا سبيل إلى الطهارة، وغيرها من أنواع الشرف والكمال، إلَّا بتبعية الداعي، وإجابة دعوته، وإطاعة قوله وأمره، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[1]، فصارت عصمة كل نبي من الأنبياء، وطهارته على قدر إجابته، وحسب تبعيته، وفضل بعضهم على بعض[2]، فمنهم من هو نبي لنفسه، ومنهم لأهل قريته، أو لبلده، وجعل بعضهم صاحب الشريعة من أولي العزم[3]، وغيرهم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٢) قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ...﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٥٣].

(٣) تقدم ما يشير إلى معنى هذا في الصفحة رقم (٤١) من هذا الكتاب.

وليس أحد منهم أهل الطهارة المطلقة، والعصمة التامة الكاملة، بالنسبة إلى هذه الرتبة، على تفاوت مراتبهم، إلَّا داعيهم الذي هو قطبهم، وكلهم دائرته طائفون حوله، ومتوجهون إليه، وهو وجه الله بينهم، الذي به يتوجه الأولياء، فما في الدائرة بجميع أجزائها من ذواتها وصفاتها فهو به ومنه، والقطب عنده كل ما فيها وزيادة بما لا يتناهى، والقطب في هذه الدائرة واحد، وهو الأربعة عشر عليهم السلام، وقد كانت أرواحهم ونورهم، وطينتهم واحدة، وجميع الأنبياء عليهم السلام دائرته ومظهر شؤوناته، وفيوضاته المحمولة عليه، النازلة إليه من علته، ليؤديه إلى أهل عالمه ورعيته، إذ كان الله سبحانه (**أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**)[1].

ثم لما تنزل القطب مع دائرته إلى رتبة الإنسان، بلباس أعلى ما يكون في هذه الرتبة، وأشرف وألطف، وهكذا دائرته كل جزء منها بحسبه، فتعددت الأقطاب، فصار كل نبي قطباً لدائرة رعيته، وهؤلاء الأقطاب كلهم مرجعهم وملاذهم، هو الذي كان قطباً في

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٣٧) من هذا الكتاب .

الرتبة السابقة، فهو قطب الأقطاب، وداعيهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم، والأمر لهم يدعوا أممهم إليه وإلى ولايته .

فمن قبل ذلك منهم نجى، وطهر وطاب بحسب قبوله، ومن أعرض هلك وخبث، وخاب بإعراضه ومخالفته عن أمر ربه على لسان نبيه، وفضل الله أمة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله على سائر الأمم، كفضله على سائر الأنبياء، فكل واحد من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام منزه في كل موطن وموقف، من منازل الغيب والشهادة، عن كل ما ينافي العصمة والطهارة، ويورث النقص، وما لا يجوز أن يكون حجة من الله عليه، ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ﴾[1] .

فلذلك يجب أن تكون الأصلاب المتنقل فيها شامخة، من أن تنالها رائحة شوب النفاق، والشرك والكفر والشقاق، من لدن آدم عليه السلام إلى والده، لا يكونون إلَّا مؤمنين صالحين، نبيين أو غير نبيين، وأن تكون الأرحام المستودعة لأنوار المعصوم طاهرة مطهرة عن كل ما لا يليق ولا ينبغي، لأذيال طهارتها، وهذا ضروري عند الشيعة، ويخص بهم مذهباً من دون العامة، ككون الأنبياء

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٦٥ .

معصومين من الذنوب، صغيرها وكبيرها، قبل بعثهم نبيين وبعده، ومبرئين عن السهو والنسيان، ومنزهين عن خلط طينتهم بطينة غيرها غير طيبة، وعن شوب التأثر والانفعال، بلطخ أهل الباطل والضلال، وكان غذائهم ورزقهم حلالاً طيباً، ظاهراً وباطناً، من أول بدئه إلى أن صار غذاء لهم، لا تصل إليه أيدي الظلم والشبهات، وهو معنى قوله سبحانه : ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[1] .

فبدو الأنبياء طيبين طاهرين، حقيقة وطينة، ونزلوا في مراتب الخزائن طاهرين منزهين، واستقروا في مواطن ظهور أجسادهم وأشباههم، في ظهور عالية، وأصلاب شامخة، وانتقلوا إلى مثلها، أو خير منها، حتى استودعوا في أرحام طيبة، وبطون مطهرة، وليس لهم فيها غذاء إلَّا نور وحكمة، وعلم ومعرفة، ولا يشتغلون فيها إلَّا بتحميل الله، وذكره وتمجيده، وولدوا طيبين طاهرين، منظفين مختونين، ذاكرين الله سبحانه ساجدين، شاهدين بتوحيده، وما أنزله من كتبه ورسله، وعاشوا طيبين بأرزاق طيبة، عيشة

(١) سورة النور، الآية : ٢٦ .

راضية، وماتوا مقدسين، ثم يحيون يوم القيامة حياة طيبة، سالمين آمنين، وإلى ذلك كله يشير قوله تعالى في حق يحيى عليه السلام : ﴿سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[١] .

وقوله حكاية عن عيسى «على نبينا وآله وعليه السلام» : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٢]، وهكذا قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[٣]، و﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٤]، و﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[٥]، وقوله : ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾[٦] .

والحاصل أن الله سبحانه سلمهم وحفظهم فيما لهم وعليهم، في كافة مراتبهم ومقاماتهم، وعصمهم وطهرهم عن كل ما يشينهم، ولا يليق بشأنهم، على ما هم أهل له، كل بحسبه من جهة

---

(١) سورة مريم، الآية : ١٥ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الصافات، الآية : ٧٩ .

(٤) سورة الصافات، الآية : ١٠٩ .

(٥) سورة الصافات، الآية : ١٢٠ .

(٦) سورة الصافات، الآية : ١٨١ .

قبوله، وانفعاله في رتبة حقيقته، فصارت طهارتهم وكمالهم مطلقة، لا يختص بمقام من مقاماتهم دون مقام، ولا تقيد برتبة دون أخرى، فمن هذا سلام الله عليهم في كتابه المجيد، مطلقاً غير مقيد بل عاماً، حيث قال : ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾[1]؛ يعني من أول مراتب غيبه، إلى حين ظهوره في عالم الشهادة، ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾[2]؛ يعني من حين ولادته إلى انتقاله إلى عالم البرزخ، ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[3]؛ أي : من وقت انتقاله إلى وقت بعثته وبعده، لأن سلامته خاصة في الحالات الثلاثة، لا قبلها ولا بعدها، إذ هو محفوظ ومعصوم في جميع حالاته.

وكذلك غيره من الأنبياء عليهم السلام، كل بحسب حاله، ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[4] .

وأما المؤمنون الذين لم يبلغوا درجة العصمة، وانحط مقامهم عن رتبة النبوة، إذا كانوا في درجة التابعية، ليسوا بهذه المثابة؛

---

(١) سورة مريم، الآية : ١٥ .

(٢) سورة مريم، الآية : ١٥ .

(٣) سورة مريم، الآية : ١٥ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٨٥ .

بحيث يلزمهم وجود جهات الكمال في جميع مراتبهم، ولا يفقدون شرفاً وشرطاً من شرائط الكمال، وهذا واضح لدى أولي الأبصار، إذ لا يشترك في المؤمن أن يكون صلبه أبوه مؤمناً، فكيف بالأصلاب، كما قال سبحانه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾[1]؛ أي: يخرج المؤمن من المنافق والكافر، كما ورد في التفسير[2].

وكذلك لا يشترط كونها طاهرة مطهرة بالإيمان، وذلك معلوم في حق سلمان «عليه الصلاة والرضوان»، إذا كان أبواه غير مؤمنين، قد أذياه بأشد أذية، وفعلا به ما لا يفعله المؤمن؛ من الضرب والحبس والطرد.

وقد ورد في حقه أنه لا يدانيه إنسان فضلاً عن غيره من أهل الإيمان، وكذلك يجب كونهم منزهين من الصغائر، ولا من السهو والنسيان والخطأ، وإن كانوا يتفاوتون فيها قلة وكثرة، بحسب

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

(٢) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (إن المومن إذا مات لم يكن ميتاً، فإن الميت هو الكافر، إن الله عز وجل يقول: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾؛ يعني المؤمن من الكافر، والكافر من الكافر). [بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٦، ح١٣، باب: ٦].

تفاوت إيمانهم قوة وضعفاً .

وهكذا غذائهم في بطون أمهاتهم، ليس إلَّا دم الحيض ما داموا فيها، وأمهاتهم إن كن يتحرزون عن الأغذية المشتبة والمحرمة، وآبائهم يقربونهن، وهي حاملات بهم، على ما هو مقرر في الشرع من آداب الجماع، من كونه غير جنب، متطهراً غير مختضب، وأمثالها مما هو مذكور في محله، فإن ذلك كله يؤثر في الولد، ويوجب البعد عليه من القصد .

وكذا بعد ولادته، يشب لبن الأم في الولد، ويؤثر في طبعه وخلقه، إن كان طيباً فطيب، وإن كان خبيثاً فخبيث .

ومثله تربية الأبوين والرفيق والجليس، فإن الأبوين يهودان المولود، بعد ما في الفطرة ولد وينصرانه ويمجسانه[1] .

والمجالسة مؤثرة، والرفيق يصلح المرء ويفسده، عليك بمرافقة الأبرار وصحبتهم، وإياك ومرافقة الأشرار، فإن المؤمن إن

---

(١) قال رسول الله ﷺ : (**كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) . [شرح الأخبار، ج١، ص١٩٠ . عدة الداعي، ص٣١١] .

كان خلص من أكثر ما ذكر، وما يذكر بعناية الله وفضله، فلا ينجو من جميعها .

فإذا أراد أحد من أفراد الناس الدار الآخرة، وسعى لها سعيها، وهو مؤمن مقر بولاية أوليائه، موال لهم ولأوليائهم، مبغض لأعدائهم ومعاد لهم، كتب الله على نفسه الرحمة فيه، ليطهر عن الرذائل والأرجاس، ويذهب عنه الذمائم، والأدناس الطارئة عليه من عوارض المنازل، ومخالطة أهلها، المكتسبة من مجالسهم، ودله على ما فيه طهارته، وبه تزكيته وخلاصه، وبسلوكه والعمل به نجاته ومنجاته، وهو قوله تعالى : ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[1]، وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[2] .

فلا يزال العبد يتدرج في مدارج الاتباع، بمجاهدته في رضا ربه، بإقلاع عما يمنعه عن وصوله بعد إقلاع، فكلما ترقى من درجات القرب بفضله سبحانه، أذهب الله عنه رجساً ودنساً، وطهره عن كثافته، وما يستلزم من البعد والنقص، وهكذا إلى أن

---

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ٣١ .

يصير إلى درجة كمال المحبة، على حسب ما عليه من الرتبة، فيكون ممن الله سبحانه أحبه، فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به، لا يسمع إلَّا ما أحبه، وبصره الذي يبصر به، لا ينظر إلَّا ما فيه رضاه، ولسانه الذي ينطق به، لا يتكلم إلَّا ما أمر به، ونهى عنه، ويده التي يبطش بها، لا يأخذ ولا يعطي، ولا يقبض ولا يبسط إلَّا بأمر الله، ورجله التي يمشي بها، فيه يسمع، وبه ينطق، وبه يبطش، إن سأله أعطاه، وإن سكت عنه ابتدأه[1]، ولا يكون ذلك إلَّا بتوفيق الله وتأييده، يهديهم بهم سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، ويبلوهم بالشر والخير فتنة، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2]، ﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[3]،

---

(١) تقدم ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (١٨٤) من هذا الكتاب .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٧٩ .

وكان الله يبلي المؤمنين منه بلاء حسناً، ليخرجهم من ظلمات الأدناس، والأخباث العارضة عليهم، وهم يمرون في خزائن نزولهم، ومراتب شهودهم، إلى نور الطهارة، والكمال والسلامة، ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1] .

ويبلى المؤمن بالشر في جسمه من المرض، حتى يوقفه في حد الاضطرار واليأس عما سوى الله، ولا يجد لنفسه شافياً، ولا لمرضه معافياً، ولا من ابتلائه منجياً غيره سبحانه، فيدعوه مضطراً، فيجده يجب دعائه، ويكشف السوء عنه .

وتلك الحالة حالة الاضطرار، مقام الاسم الأعظم من حالاته، وهو قوله سبحانه : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[2]، وقول الحسين عليه السلام في دعاء عرفة : (إلهي أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، واختيارك لي عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري)[3] .

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٣٠) من هذا الكتاب .

ثم يبلوه بالخير في بدنه من الصحة والعافية، لئلا يهلكه الخوف، بل ليتم رجائه، ويرددده بين الخوف والرجاء فتنة، وتمحيصاً له، ليهرب عما يخافه، ويطلب ما يرجوه .

وكذلك يبلوه في ماله يفقره ويغنيه ويقنيه، وفي أولاده ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ ۞ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيماً﴾[1]، وفي نفسه يقبضه ويبسطه، ويفرحه ويحزنه، وفي علمه وعبادته، يفوت منه بعض الطاعات، وهو يحبها ويريد العمل، بل يدركه بعض الغفلات في بعض الأوقات، وهو كاره لها، ويفعل الله ذلك له بفضله ورحمته، ليرى نفسه مقصراً في طاعة، ومضيعاً لأوقاته، فيكون بذلك سالماً من آفة العجب، واستكثار العمل، وهي من أشد الآفات، وأضرها بحاله، وقد ورد ما معناه : **(لولا خوفي للعبد من العجب أن يهلكه، لألجأته إلى طاعتي)** .

وقوله عليه السلام : **(سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك)**[2]،

---

(١) سورة الشورى، الآيتان : ٤٩-٥٠ .

(٢) نهج البلاغة، ص٦٣٧، خطبة : ٤٦ . وسائل الشيعة، ج١، ص١٠٥، ح٢٢، باب: ٢٣. بحار الأنوار، ج٦٩، ص٣١٦، ح٢٥، باب: ١١٧.

وقوله عز من قائل : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾[1]، وقوله : لا ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾[2] .

وقول الحسين عليه السلام في مناجاته يوم عرفة : **(إلهي كم من طاعة بنيتها، وحالة شيدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك)**[3] .

فيتوجه المؤمن بعده إلى ربه، نادماً عن التقصير في طاعته، منكسراً قلبه مما فاته في رقدة غفلته، مستقيلاً عما صدر عنه من عثرته، مذعناً مقراً معترفاً بخطيئته، ويشتغل خالصاً مخلصاً في طاعته، فيفوز فوزاً عظيماً .

وبالجملة؛ لم يزل الله متفقداً عبده، في السراء والضراء، بالشدة والرخاء، ومبتليه بالشر لئلا يأمن من مكر الله، فإنه لا ﴿يَأْمَنُ مَكْرَ

---

(١) سورة النور، الآية : ٢١ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٤٩ .

(٣) إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٥١، دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة. بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢١٦، باب : ٢ أعمال خصوص عرفة وليلتها وأدعيتها .

الله إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[١]، وبالخير لكيلاً يقنط من رحمة الله، ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[٢]، و﴿لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾[٣]، فتنة له، وتخليصاً عما يضره من الإفراط والتفريط، وتعليماً له ما يضره، وما ينفعه، بنور يقذفه في قلبه، وهو نور العلم، فيخرجه من ظلمات الجهل والوهم، والوسوسة والشك والظن، والريب والزيغ، إلى نور العلم، (كلما يرفع لهم علماً يضع لهم حلماً)[٤]، لئلا يتجاوز عن حدود الله ويتعداها، بل تستعمله في محله، ويعمل به، كما قرر له من العلوم الحقيقية الدينية، التي هي مقر النفس الناطقة القدسية، ويتفكر في مفصوله وموصوله، فيعرفها بتذكير الله له، بالتأييدات العقلية، ويؤيده بروح منه، ويكتب في قلبه الإيمان، ويثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فينشرح صدره فيرى الغيب، وأنه من أين جاء،

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٩٩ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٨٧ .

(٤) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢١، ح٦، باب : ٢ .

وإلى أين صائر، وفي أي شيء هو، وينفتح قلبه فيتحمل البلاء، وتهون عنده مصائب الدنيا وشدائدها، فيتجافى عن دار الغرور، منيباً إلى عالم النور، وقد استعد للموت قبل حلول الفوت.

فإذا اطمأنت نفسه وتوقرت، واستقرت في فعل الخيرات، وامتثال الطاعات، وتحمل المصائب والهزائز، رجعت إلى ربه راضية عنه، فأرضاه بكل ما تقر به عينه، فهناك ينجلي ضياء المعرفة في فؤاده؛ وهي الحكمة، ويهيج ريح المحبة، ويستأنس في ظلال محبوبه، في خلوة أنسه، ويؤثره على ما سواه، ويباشر أوامره ومراضيه، ويجتب نواهيه ومساخطه .

فإذا قام في مجلس أنسه واستقام، مع مباشرة أوامره، واجتناب نواهيه، فقد وصل إلى روح المناجاة والقرب، يناجيه ربه سراً، ويدنيه إلى حضرة قدسه، ويدخله في لجة بحر أحديته، بحيث يستغرق ذاته وحقيقته، في بحار أنوار جماله، بعد كشف سبحات جلاله، استغراقاً بلا إشارة ولا كيف، وطمطام بحر وحدانيته، لا يرى إلَّا نوره، ولا يسمع إلَّا صوته، ولا يفعلون إلَّا به، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1]، فهناك يتشرفون بتشريف

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٢٧ .

النزاهة والنباهة، يبعده ويطهره تطهيراً مطلقاً عن كل ما لا يليق ولا يجري، لما دخل في بيت ولاية أولياءه، كما يحق وينبغي، وصار ممن خوطب بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[1]؛ أي : في جميع جهاته وشعبه، ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[2]؛ أي : في سبيل علي وولايته، بحقائقكم وأفعالكم وآثاركم، ومن أهل قوله سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، ينبههم ويهديهم سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور إذ صاروا محسنين، و﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[4]، إذ ليس للشيطان عليهم سلطان، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[5].

وهؤلاء من حزب الله، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[6]،

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٠٨

(٢) سورة الصف، الآية : ١١ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية : ٦٩ .

(٤) سورة التوبة، الآية : ٩١ .

(٥) سورة النحل، الآية : ١٠٠ .

(٦) سورة المجادلة، الآية : ٢٢ .

ومن جند الله، ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١]، ومن أولياء الله، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]، ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٣]، وكن به ضنيناً، وكم من خبايا في زوايا زويتها وما بسطتها، صوناً لها، وخوفاً من فتنة لأهلها، وجعلنا الله وإياك من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٤].

قد تمت الرسالة المسماة بالتطهيرية، على يد مؤلفها، اليمنى الداثرة، ﴿أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[٥]، في الليلة الخامس عشر من شهر الله المبارك، من شهور ستة وسبعين بعد ألف ومائتين، من السنين الماضية، من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الميامين، ما دامت الليالي والسنين.

وكان الفراغ منها في محروسة دار السلطنة تبريز -صانها الله بصونه العزيز، عن حادثات التهزيز- حامداً مصلياً مستغفراً.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٧٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

(٤) سورة الزمر، الآية: ١٨.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ١٩.

فهرس الآيات الكريمة

متن الآية	الصفحة
﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾	١٧٦
﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾	٢٠٥
﴿أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ	١٧٠
﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾	٥١
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾	٥٠
﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾	١٦٣-١٦٤
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾	١٧٥
﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾	٩٧
﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى ...﴾	٢٠٨
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٣٤
﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٢٣٣
﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ﴾	٩٥
﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾	٢٣٤
﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾	٢٢١
﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	٢٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾	١٧٥
﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	٤٣
﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	٢٢٨

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾	١٥٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	١٩٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	٥٧
﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	٩٨
﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ﴾	٥٤
﴿إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾	٢٠٧
﴿إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾	٩٣
﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾	١٩٠
﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٧٩
﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٨٢
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً﴾	١٤٣
﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾	٢٠٣
﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾	٢٢٦
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ ...﴾	١٢٥
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾	١٣٨
﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	٩٩
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٣٦
﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾	٢٣٣
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ﴾	٨٩
﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾	٥٠-٥١
﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾	٨٣-٨٧

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	١١-١٤
	٢٣-٣٨
	٤٧-٤٨
	٦٨-١٠٧
	١٥٦-١٦١
	١٦٢-١٦٣
	١٦٥-١٦٩
	٢٠٧-٢١٣
	٢١٤-٢١٥
﴿أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾	٢٣٤
﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ ...﴾	٩١
﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾	٩٣
﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾	١٧٨
﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٢٠٨
﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾	٢٠٨
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	١٣٧
﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً﴾	٩٣
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ...﴾	٢١٨
﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ﴾	٩٢
﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ ...﴾	٩٥
﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	٢٢٢
﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾	٢٢٢

﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾	٢٢٢
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾	١٨٩
﴿سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾	٢٢٢
﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا ..﴾	٩٣
﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾	١٤٣
﴿عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ... ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ ...﴾	٣٧
﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ...﴾	٨٩
﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾	١٨٦
﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾	٨٠
﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾	٢٣٤
﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ ...﴾	١٤٦
﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾	٩٤
﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾	٦١
﴿فَمَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾	٨٢
﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾	٢٢٦
﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ..﴾	٧٥
﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾	١٨٧
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾	١٧٨
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	٢٠٤
﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ...﴾	٩٥
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾	١٨٤

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ...﴾ ٨٤
﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن ...﴾ ٧٥
﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ٩٢
﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ ١٧٨
﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ ١٨٧
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ٩٣
﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٧٩
﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ ٧٧
﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ٢٠٣
﴿كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ١٨٨
﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ﴾ ١٧٥
﴿كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ ٢٣
﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾ ١٩٠
﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ٦١-٩٥
١٥٤-١٩٩
﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٣٢
﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ﴾ ٢٢٠
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ١٧٥
﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ﴾ ١٧٦
﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ ٢٢٣
﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ﴾ ١٨٩

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي ...﴾	١٩٤
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾	١٨٧
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾	٩٢
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	٤٧
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	٢٣٢
﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾	٦٢
﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	٩٧
﴿لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾	٢٣١
﴿لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن ...﴾	٧٩
﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٦٧
﴿لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾	١٧٠
﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾	٨٠
﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٢٠٩
﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ...﴾	٢٠٧
﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ...﴾	١٧٦
﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾	٢٣٣
﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ ..﴾	٢٢٧
﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾	٩٣
﴿مَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ ....﴾	١٣٨
﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	٢٠٦
﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾	٨٨

﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ ٩٠

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ ٩٨

﴿وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ١٠٠

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ ٩٠

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم﴾ ٩١

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ٦٧

﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ٢٠٥

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ ٢٣٣

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ٢٢٢

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ ٩٠-١٠٢

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ ١٣٦

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ١٤٩

﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ﴾ ٢٣٤

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ١٣٧

﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ٥٠

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ١٦٣

﴿وَإِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِالهَزْلِ﴾ ٢٣

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَوْلِ وَزُوراً﴾ ٩٣

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ٩٣

﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ ١٦٤-١٦٥

١٦٦

﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾	١٦١
﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾	٢٣٣
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾	١٣٢
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	٢٠٣
﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾	٩١
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾	١٧٩
﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢٠٦
﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾	٢٢٢
﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩٥
﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	١٣٨
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾	٥٠
﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ ...﴾	٧٨-١٧٨
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	١٧٩
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾	٤٣
﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾	٤٩
﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾	٢٠٥
﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾	٤٣
﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾	٢١١
﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	٢٢٨
﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا ...﴾	٦٢
﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ﴾	٣٢

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾	٢٠٣
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ ...﴾	٢٢٧
﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾	٨١
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً ....﴾	٦٣
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾	٢٣٠
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾	٢١٨
﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا ...﴾	٩٥
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾	٣٥
﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾	١٥٨
﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٧٨
﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾	٢٣١
﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾	١١٠
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾	٥٢
﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾	١٧٩
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ﴾	٧٥
﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ..﴾	٧٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾	٢٣٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ ...﴾	٨٢-١٠٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ...﴾	٥٦
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾	٣٤
﴿يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾	٢٣٠

﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾	٢٠٥
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣٨
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾	٢٢٤
﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾	٢٣٠
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	٨٤
﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	٧٩
﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٧٨
﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾	١٧٨
﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾	١٨٧
﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾	٦٢-٦٤
	١٠٤-١٢٤
﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ﴾	٢٢٩

فهرس الأحاديث الشريفة

متن الحديث	الصفحة
اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها	٧٣
إذ كان قد بين في الفرق بين المحق والمبطل، والطاهر والنجس ...	٩٩
إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، وتصدر من بيوتكم	٢١٧
الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك	٣٢
ارتد الناس إلَّا ثلاثة نفر؛ سلمان وأبو ذر والمقداد	١٨٢
إرم به من النار إلى النار قال : وقطعت الثانية، فإذا ...	١٢٦
استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه انفرد عن ...	١٣٧-١٣٨
	١٤٢-٢١٩
أشهد أنك طهر طاهر، مطهر من طهر طاهر مطهر	٢١٣
أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة	٤٩
أفضل بعد الطهارة ننتظر	١٦٧
ألا أن هذا المسجد لا يحل لجنب إلَّا لمحمد ﷺ وآله	١١٣
إلَّا كالقطر في البحر، والذرة في القفر	٢١٦
إلهي أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، واختيارك لي عن اختياري	٢٢٨
إلهي كم من طاعة بنيتها، وحالة شيدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك	٢٣٠
أما الخمر؛ فكل مسكر من الشراب خمر إذا أخمر ...	٨٧
إن الإيمان خالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ...	١٣٠
إن الرجس هو الشك، فإنا لا نشك في ربنا أبداً	١٨٠

إن الله ﷻ أمرني أن أحب أربعة من أصحابي، أخبرني أنه يحبهم	١٨٣
إن الله ﷻ يبغض من عباده القاذورة	٧٢
إن الله -تبارك وتعالى- إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور	٧٦
إن الله سبحانه بين هنا كونه إثماً، وقال عز من قائل	٨٤
إن المريد لا يكون إلّا والمراد معه، بل لم يزل	٣١
إن المومن إذا مات لم يكن ميتاً، فإن الميت هو الكافر، إن الله	٢٢٤
إن جهالاً من الناس يزعمون أنه إنما أراد الله بهذه الآية أزواج	٦٧
إن رسول الله ﷺ بعث جيشاً ذات يوم لغزاة، أمّر عليهم	٥٦
إن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : أيها الناس إن الله ﷻ	١١٣
إن رسول الله ﷺ لما قبض، صار الناس كلهم أهل جاهلية إلّا أربعة	١٨١
إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه	١٨٢
إنّ في الجنّة لشجرة تسمّى المزن، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً، أقطر ..	١٢٠
إن ليس على وجه الأرض مسجد إلّا وفيه قطرة من دم المعصوم	١٣٥
إن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين، فلما دخل من باب الدار طارت	١٣٩
إن نزولها في أهل قبا	٢٠٤
أنا أشهدك بحقيقة إيماني، وعقد عزمات معرفتي ...	١٣٠
أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني	١٥٥
إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل	١٢٥
انتهى المخلوق إلى مثله	٣٦
انفتح لي ألف باب من العلم، ومن كل باب ألف باب	١٤١
إنك من خير وإلى خير	١٥٦

إنما سميت بنت محمد الطاهرة؛ لطهارتها من كل دنس	٥٥
أنه لا يتلو النبي عند فقده إلَّا من حل محله، صدقاً وعدلاً، وطهارة ..	٩٩
إنه لا يخلو من النسيان أحد من أفراد الإنسان غير معصوم	١٦٩
إنه لما توفى رسول الله ﷺ، وكان غطى بالثوب	١١١
أنها ما ذبحوا لآلهتهم	٨٩
أي : إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد	١٧٦
بئس العبد القاذورة	٧٢
بال الحسن والحسين على ثوب رسول الله ﷺ	١١٢-١٣٣
بأنها الأوثان التي كان يعبدها المشركون	٨٩
بل هي محرمة في كتاب الله ﷻ يا أمير المؤمنين.	٨٤
البلاء للولاء، كاللهب للذهب	١٨٠
بلى طاهر مطهر قال : فلم غسله أمير المؤمنين؟ ...	١١٢
بمشيئة وإرادة، وقدر وقضاء، وإذن وكتاب وأجل	٢١٣
تدري لأي شيء، تفسير فاطمة؟ قال : فطمت من ...	٥٥
حب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغض علي سيئة لا تنفع ...	١٩٩
حبنا أهل البيت يكفر الذنوب، ويضاعف الحسنات، وأن الله	١٩١
حسنات الأبرار سيئات المقربين	١٧٣
الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله	١٥٤
خلق الله نطفة بيضاء مكنونة، جعلها في صلب آدم	٥٢
خلقنا الله من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة ..	١١٩
دخل رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرحاً ...	١٩٧

دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ، وقام يصلي	١٣٢
رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً	٨٠
رجس نجس	٩٧
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله	٦٨
سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك	٢٢٩
شكا إلى شكهم	٩٠
العبودية جوهرة كنهها الربوبية	١١
علة ما صنع، وهو لا علة له	٣٥
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم مرة، فدفع الدم الخارج منه ...	١٠٨
فإنا لا نشك في الله أبداً	٥٦
فذلك حجة الله، أقامها على خلقه، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس ...	٩٧
فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم فقال المأمون : من ...	١٦٢
فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله	١٦٧
الفقر فخري وبه أفتخر	٣٤-١٤٩
كاد الفقر أن يكون كُفراً	٣٣
كفى لي عزاً أن أكون لك عبداً	٣٤
كل شيء سواك قام بأمرك	٣٥
كل ما تقومر عليه، حتى الكعاب والجوز . قيل ...	٨٨
كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه ...	٢٢٥
لا تتأثر بما يقولون ولا تقبل	١٧٨
لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا	٨٠

لا تصل فيه فإنه رجس	٨٣-٨٧-٩٦
لا تكره، فما من مسجد بني إلاَّ على قبر نبي، أو وصي نبي ...	١٣٥
لا زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه	١٨٤
لا يبغضكم إلَّا ثلاثة؛ ولد زنا، ومنافق، ومن حملت به أمه وهي ...	١٧٤
لا يبغضهم إلَّا ثلاثة؛ ولد زنا، وولد حيض، ومن طعن في عجانته	١٧٤
لا يحبنا إلَّا من طابت ولادته	١٧٤
لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد؛ إلَّا أنا وعلي	١١٣
لا يغسل رجليه إلَّا أن يقذرها	٧٣
لا يلحقهم لاحق، ولا يطمع في إدراكهم طامع	٤٣-١٢١
	١٤٨-١٥٤
	١٦٧-٢١٥
	٢١٦
لا ينبغي لأحد مؤمن بالله، واليوم الآخر، يبيت في هذا المسجد جنباً	١١٤
لأن الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده، وإلينا ترد شهوده	١٥٨
لأن حبه إيمان، وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان	٣٩
لنفد ما عندنا	٣٨
اللهم أظهر به دينك، وسنة نبيك، حتى لا يستخفي بشيء من ...	١٤٤
اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي	٥٣-٦٠
اللهم أني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ..	٧٩-٨٨
اللهم شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا ..	١١٩
لو لم نزد لنفدنا	٣٧

لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي، ما قالت ...	١٢٩
لولا خوفي للعبد من العجب أن يهلكه، لألجأته إلى طاعتي	٢٢٩
ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن	٤٨
المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى ...	١٨١
ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قط إلاَّ كان مفزعه إلى الحجامة .	١١٠
ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان ...	٨٠
ما وسعني أرضي ولا سمائي، بل وسعني قلب عبدي المؤمن	٢١٥
الماء كله طاهر إلَّا ما علمت أنه قذر	٧٢
المشيئة والإرادة من صفات الأفعال	٣١
من أحبنا لله، وأحب محبينا، لا لغرض دنيا يصيبه منه، وعادى عدونا	١٩٠
من أين لي الخير يا رب؟، ولا يوجد إلَّا من عندك	٦٢
من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته	٧٧
الناس ثلاثة : فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع	٨٢
الناصب من نصب العداوة لشيعتنا؛ لأنهم يوالونا ويفارقون من ...	١٨٥
نحن الناس وشيعتنا أشباه الناس، وسائر الناس نسناس	٣٤
نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا	١٧٠
نحن معاشر الأنبياء لا نورث	١٥٣
نزلت في النبي وأمير المؤمنين، والحسن والحسين، وفاطمة عليهم السلام	١٦١
نزلت في علي بن أبي طالب، والحسن والحسين عليهم السلام	١٦٣
همج إلى النار	٣٤
هو عنبر يسقط من أجنحة جبرائيل، وأتت بماء ورد	١٣٤

وإذا دخلت البيت الثاني فقل : اللهم أذهب عني الرجس النجس	٩٦
واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام	٧٦
والشك على أربع شعب؛ على الهول والريب	٨٠
وأنا منكم يا رسول الله؟ قال : أنت منا	١٥٦
وأنه لا يحبنا إلَّا أهل البيوت، وأشراف القوم	١٧٤
وفي دينه	١٨٠
ولاية علي بن أبي طالب حصني، من دخل حصني أمن من عذابي	١٧١
يا بلال رد هذا إلى صاحبه وأتني بالدرهم!، إن ...	١٢٧
يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به ...	١٧٧
يا علي إن الله ﷻ وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الأرض	١٩١
يا ملائكتي، وسكان سماواتي، ما خلقت سماءاً مبنية،	١٥٥
يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي	١٦٩
يعني بذلك لا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد	١٧٦

مصادر التحقيق

۞ القرآن الكريم .

١- **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان : «١٤٠٥هـ» .

٢- **إقبال الأعمال الحسنة**؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٣- **أمالي الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : «١٤٠٠هـ» .

٤- **أمالي الشيخ الطوسي**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، دار الثقافة للنشر، قم المقدسة : «١٤١٤هـ» .

٥- **أمالي المفيد**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، دار التيار الجديد، بيروت لبنان . «ب-ت-ط».

٦- **الاستذكار**؛ لإبن عبد البر، المتوفى عام : «٤٦٣هـ»، تحقيق : سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «٢٠٠٠م» .

٧- **الاستبصار**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة : الرابعة : «١٣٦٣ش» .

٨- **الارشاد**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : «٤١٣هـ» المعروف بـ«الشيخ المفيد»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : «١٣٩٩هـ» .

٩- **الاختصاص**؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام: «٤١٣هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان: «١٤٠٢ هـ».

١٠-**الاحتجاج**؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى، مشهد المشرفة: «١٤٠٣ هـ».

١١-**بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام: «١١١٠هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: «١٤٠٣ هـ».

١٢-**بصائر الدرجات**، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عام: «٢٩٠هـ»، مؤسسة النعمان، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: «١٤١٢هـ».

١٣-**البلد الأمين**؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام: «٩٠٥هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: «١٤٢٥هـ».

١٤-**تحف العقول**؛ للحسن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة: «١٤٠٤هـ».

١٥-**التوحيد**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام: «٣٨١هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة: «١٣٩٨هـ».

١٦-**تفسير فرات الكوفي**؛ لفرات بن إبراهيم الكوفي، المتوفى عام: «٣٥٢هـ»، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى: «١٤١٠هـ».

١٧-**تفسير العيّاشي**، للمحدِّث الجليل أبي النَّصر محمد بن عيَّاش، المتوفى عام: «٣٢٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤١١هـ».

١٨-**تفسير الصافي**؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام: «١٠٩١هـ»، منشورات مكتبة الصدر، إيران ظهران، الطبعة الثانية: «١٤١٦هـ».

١٩-تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ منسوب للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، المتوفى عام : «٢٥٠هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ» .

٢٠-تفسير القمّي؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢ هـ» .

٢١-تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني الأستربادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٧هـ» .

٢٢-تفسير نور الثقلين؛ للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد هاشم رسول المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هـ» .

٢٣-تهذيب الأحكام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٣٨٥هـ»، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : «١٣٦٥هـ ش» .

٢٤- حلية الأبرار؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .

٢٥-الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران، ضمن مجموعة رسائل رقم «٧٥٥م» .

٢٦- الخصال؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«بالشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٠هـ» .

٢٧- خصائص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؛ للسيد كاظم الرشتي قدس سره، تحقيق : صالح أحمد الدباب، مؤسسة فكر الأوحد، ومؤسسة شمس هجر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

٢٨- خصائص الأئمة عليهم السلام؛ للشريف الرضي، المتوفى عام : «٤٠٦هـ»، تحقيق : د محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد : «١٤٠٦هـ» .

٢٩- جواهر الكلام؛ للشيخ الجواهري، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ»، تحقيق وتعليق : الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية : «١٣٦٥ش» .

٣٠- جامع المدارك؛ للسيد الخوانساري، المتوفى عام : «١٤٠٥هـ»، تحقيق وتعليق : علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة الثانية : «١٤٠٥هـ» .

٣١- جمال الإسبوع؛ للسيد علي بن طاووس الحلي، دار الرضي للنشر، قم المقدسة : «ب-ت-ط» .

٣٢-روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : «٥٠٨هـ»، الناشر دار الرضي، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٣٣-دعائم الإسلام؛ للقاضي النعمان المغربي، المتوفى عام : «٣٦٣هـ»، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف القاهرة، «١٣٨٣هـ».

٣٤-ذخائر العقبى؛ لحمد بن عبد الله الطبري، المتوفى عام : «٦٩٤هـ»، مكتبة القدسي، القاهرة، «١٣٥٦هـ» .

٣٥-الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب؛ للشيخ محمد آل عبد الجبار، المتوفى عام : «٣٥٠هـ»، تحقيق : حلمي السنان، دار الهادي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٣٦-شرح الأخبار؛ للقاضي النعمان المغربي، المتوفى عام : «٣٦٣هـ»، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، «ب-ت-ط» .

٣٧-شرح الفوائد؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «حجري» .

٣٨-الصحيفة السجادية؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام : «٩٥هـ»، نشر الهادي قم المقدسة : «١٣٧٦» .

٣٩- **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**؛ للسيد بن طاووس، المتوفى عام: «٦٦٤هـ»، مطبعة الخيام، قم المقدسة، الطبعة الأولى: «١٣٩٩هـ».

٤٠- **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في: «القرن العاشر»، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة: «١٤٠٥هـ».

٤١- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، عام: «٣٨١هـ»، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى: «١٣٧٨ ق».

٤٢- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، المتوفى عام: «٣٨١هـ»، مؤسسة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤٠٨هـ».

٤٣- **غاية المرام**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام: «١١٠٧هـ»، تحقيق: السيد علي عاشور. «ب-ت-ط».

٤٤- **الغارات**؛ لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، المتوفى عام: «٢٨٣هـ»، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن.

٤٥- **فروع الكافي**؛ لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام: «٣٢٨هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان: «ب-ت-ط».

٤٦- **الفصول المختارة**؛ للشريف المرتضى، المتوفى عام: «٤١٣هـ»، تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الأصبهاني، والشيخ يعقوب الجعفري، والشيخ محسن الأحمدي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: «١٤١٤هـ».

٤٧- **الفصول المهمة في أصول الأئمة**؛ للحر العاملي، المتوفى عام: «١١٠٤هـ»، تحقيق: محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى: «١٤١٨هـ».

٤٨- **قرنان من المرجعية والاجتهاد**؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تغمده الله، المتوفى عام: «١٤٢٣هـ»، مكتبة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الكويت، «ب-ت-ط».

٤٩- كامل الزيارات؛ للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى عام : «٣٦٨هـ»، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٥٠- كتاب سليم بن قيس؛ لسليم بن قيس الهلالي الكوفي، المتوفى عام : «٨٠ هـ»، دار الهادي، قم المقدسة : «١٤١٥هـ» .

٥١- كتاب النوادر؛ لأحمد عيسى الأشعري، المتوفى في القرن : «٣ هـ»، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٥٢- كتاب الأربعين؛ للشيخ المحاوزي، المتوفى عام : «١١٢١هـ»، تحقيق : السيد مهدي رجائي، مطبعة أمير، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٥٣- كشف الخفاء؛ لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، المتوفى عام : «١١٦٢هـ»، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .

٥٤- المصنف؛ لابن أبي شيبة الكوفي، المتوفى عام : «٢٣٥هـ»، تحقيق وتعليق : سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٩هـ» .

٥٥- المسترشد؛ لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري، تحقيق : الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «ب-ت-ط» .

٥٦- مستند الشيعة؛ للمحقق النراقي، المتوفى عام : «١٢٤٤هـ»، تحقيق : مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٥هـ» .

٥٧- المسائل الصاغانية؛ للشيخ المفيد، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، تحقيق : السيد محمد القاضي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤١٤هـ» .

٥٨- المصباح المنير؛ لميرزا محمد باقر الإسكوئي الإحقاقي، المتوفى عام : «١٢٣١هـ»، مخطوط .

٥٩- من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»،

٦٠- مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين عليه السلام؛ للحافظ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، المتوفى في حدود : «٨١٣هـ»، تحقيق : السيد جمال السيد عبد الغفار أشرف المازندراني، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى : «١٤٢٢هـ» .

٦١- معاني الأخبار؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي «المشهور بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٠ هـ» .

٦٢- مناقب آل أبي طالب؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام : «٥٥٨هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان : «١٤٠٥هـ» .

٦٣- مدينة المعاجز؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، تحقيق : عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى: «١٤١٣ ق».

٦٤- مختصر بصائر الدرجات؛ للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن : «التاسع الهجري»، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ ق» .

٦٥- المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام : «٢٧٤هـ»، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة : «١٣٧١هـ» .

٦٦- مجمع البحرين؛ للشيخ عز الدين الطريحي، المتوفى عام : «١٠٨٥هـ».

٦٧- مصباح المتهجد؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، تقديم : الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى المصححة : «١٤١٨هـ» .

٦٨- مصباح الكفعمي؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي «الزاهدي»، قم المقدسة : «١٤٠٥هـ» .

٦٩- مهج الدعوات ومنهج العبادات، لأبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني، المتوفى عام: «٦٦٤هـ». تقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: «١٤٢٤هـ».

٧٠- كتاب المزار؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بـ«بالشيخ المفيد»، المتوفى عام: «٤١٣هـ»، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم المقدسة: «١٤١٣هـ».

٧١- مفتاح الفلاح؛ للشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، المعروف بـ«الشيخ البهائي»، المتوفى عام: «١٠٣١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان. «ب-ت-ط».

٧٢- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ للحافظ محمد بن سليمان الكوفي، من أعلام القرن الثالث الهجري، تحقيق: الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، مجموع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، «١٤١٢هـ».

٧٣- نور البراهين؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام: «١١١٢هـ»، تحقيق: السيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى: «١٤١٧هـ».

٧٤- النهاية في غريب القرآن؛ لابن الأثير، المتوفى عام: «٦٠٦هـ».

٧٥- معدن الجواهر؛ لأبي الفتح الكراجكي، المتوفى عام: «٤٤٩هـ»، تحقيق: السيد مهدي الحسيني، مطبعة مهر استوار، قم المقدسة، الطبعة الثانية: «١٣٩٤هـ».

٧٦- نهج البلاغة؛ للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المتوفى عام: «٤٠ هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي. «ب-ت-ط».

٧٧- وسائل الشيعة؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام: «١١٠٤هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة: «١٤٠٣هـ».

٧٨- ينابيع المودة لذوي القربى؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى عام: «١٢٩٤هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان: «١٤١٨هـ».

فهرس المواضيع العامة للكتاب

حياة المصنف تغمده الله ٥

اسمه ونسبه الشريف ٥

مولده ٥

نشأته العلمية ٥

أساتذته ٧

بعض من تلامذته ٨

إجازاته ٩

بعض من آثاره العلمية ١٠

وفاته ومدفنه ١٢

خطوات تحقيق هذه الرسالة ١٣

كلمة شكر وتقدير ١٥

صورة المخطوطة ١٦

تمهيد ١٩

المقام الأول / إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم وكونه مخصوصاً بهم... ٢٥

المقام الثاني / في شرح قوله تعالى : ﴿يريد الله﴾..... ٢٩

۞ الإرادة من صفات الأفعال لا الذات ٣١

۞ في الإشارات في التعبير بلفظ الإرادة ٣٢

المقام الثالث / في معنى قوله تعالى : ﴿ليذهب﴾..... ٤٥

۞ إشكال في اللإزالة وثبوتها..... ٤٧

۞ الجواب عن الإشكال ٤٨
* الوجه الأول ٤٨
* الوجه الثاني ٥٩
* الوجه الثالث ٦١
* الوجه الرابع ٦٣
المقام الرابع / في تفسير قوله تعالى : ﴿عنكم﴾ ٦٥
المقام الخامس / في تفسير قوله تعالى : ﴿الرجس﴾ ٦٩
۞ مواضع ذكر الرجس في القرآن الكريم ٧١
* الموضع الأول ٧٥
* الموضع الثاني ٧٥
* الموضع الثالث ٨١
* الموضع الرابع ٨٢
* الموضع الخامس ٩٠
* الموضع السادس ٩٣
* الموضع السابع ٩٥
۞ وجوه دلالة آية التطهير على طهارة ما برز من أهل بيت العصمة .. ١٠٠
* الوجه الأول ١٠٠
* الوجه الثاني ١٠٣
* الوجه الثالث ١٠٤
۞ عرض الولاية على الخلق ١٢٥

۞ طيب وطهارة بول وغائط المعصوم عليه السلام ١٣١
۞ طيب عرق المعصوم عليه السلام ١٣٣
۞ طيب وطهارة دم المعصوم عليه السلام ١٣٤
۞ طهارة أهل بيت العصمة عليهم السلام بدليل الحكمة ١٣٦
* الوجه الأول ١٣٦
* الوجه الثاني ١٤٤
المقام السادس / في تفسير قوله تعالى : ﴿أهل البيت﴾ ١٥١
* الوجه الأول ١٥٥
* الوجه الثاني ١٥٧
* الوجه الثالث ١٥٨
المقام السابع / في ما يراد من أهل البيت عليهم السلام ١٥٩
۞ إشكال في كيفية إذهاب الرجس عمن دخل في ولايتهم عليهم السلام ١٦٩
۞ حل الإشكال ١٧٣
۞ معنى رجس الولادة ١٧٤
۞ معنى رجس الشرك ١٧٥
۞ معنى رجس النفاق ١٧٨
۞ معنى رجس اللعنة والعذاب ١٧٩
۞ معنى رجس الشك في الله تعالى ١٨٠
۞ معنى رجس المعاصي والسيئات ١٨٥
۞ معنى رجس أهل الشقاق ١٨٧

المقام الثامن / في بيان قوله تعالى ﴿ويطهركم تطهيراً﴾ ٢٠١
❁ معنى الطهارة في القرآن الكريم ٢٠٣
❁ شرح قوله تعالى : ﴿ويطهركم﴾ ٢٠٧
❁ شرح قوله تعالى : ﴿تطهيراً﴾ ٢١٤
فهرس الآيات الكريمة ٢٣٥
فهرس الروايات الشريفة ٢٤٥
فهرس مصادر التحقيق ٢٥٣
فهرس المواضيع العامة للكتاب ٢٦١
من أعمال المحقق ٢٦٥
لوحات إعلانية ٢٦٩

من أعمال المحقق

١) السلوك إلى الله ﷻ .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٢) مسائل حكمية «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ».

٣) أسرار أسماء المعصومين عليهم السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية: «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٤) خصائص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والبضعة الطاهرة عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

٥) العصمة «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٩هـ» .

٦) أحوال البرزخ والآخرة .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» . والرابعة : «١٤٢٩هـ» .

٧) الأربعون حديثاً .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٨) أسرار العبادات .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩) القضاء والقدر .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠) شرح العرشية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ»، والثانية : «١٤٢٧هـ»، والثالثة : «١٤٢٩هـ» .

١١) رسالة الطبيب البهبهاني .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٧هـ»، والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٢) الرسالة الوعائية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٣) الرسالة العلمية .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٤) شرح رسالة التوحيد .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٥) بدائع الحكمة . «رسالة عبد الله بيك» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٦) درر الأسرار . «رسالة ملا محمد رحيم خان» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

١٧) المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي تغمده الله .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

١٨) شرح وتفسير آية : ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

١٩) معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

٢٠) قصة نبي الله موسى عليه السلام والخضر عليه السلام .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تغمده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

٢١) **عجائب عالم الجن** . «الرسالة الجنية» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي رحمه الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

٢٢) **طهارة أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير** .

تأليف : ميرزا محمد باقر الإسكوئي الإحقاقي رحمه الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٣٠هـ» .

لوحة إعلانية

تعلن

مؤسسة شمس هجر

لتحقيق وطباعة ونشر تراث مدرسة الشيخ

الأوحد الأحسائي قدس سره

عن الإصدارات القادمة

الإصدار الأول :

كتاب اللوامع الحسينية
في الحكمة الإلهية

للحكيم الإلهي

السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي قدس سره

كتاب ضخم جداً

مفهرس بفهارس فنية

الإصدار الثاني :

كتاب
شرح حديث عمران الصابي

للحكيم الإلهي
السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي قدس سره

****

الإصدار الثالث :

كتاب
إبطال وحدة الوجود

تأليف
الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره

الإصدار الرابع :

كتاب
كشف المراد في علم المعاد

الحكيم الإلهي

السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي قدس سره

****

الإصدار الخامس :

كتاب
شرح حديث كنت كنزاً مخفياً

تأليف

الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي قدس سره

الإصدار السادس :

كتاب
شرح بعض الأحاديث

تأليف

الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره

****

الإصدار السابع :

كتاب
تعبير الرؤيا والمنام
المسمى بتفسير الأحلام

تأليف

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

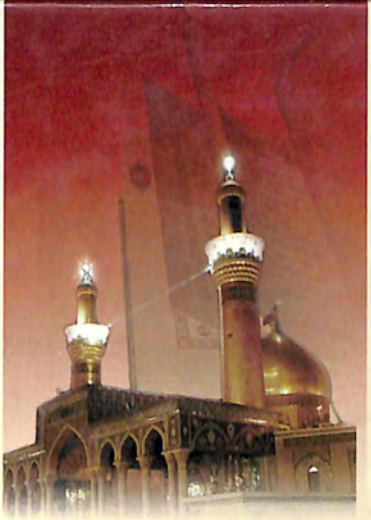

طهارة أهل البيت عليهم السلام

دار الصفوة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية رمال

هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١

ص.ب: ١٤ / ٥٤٧٩

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com